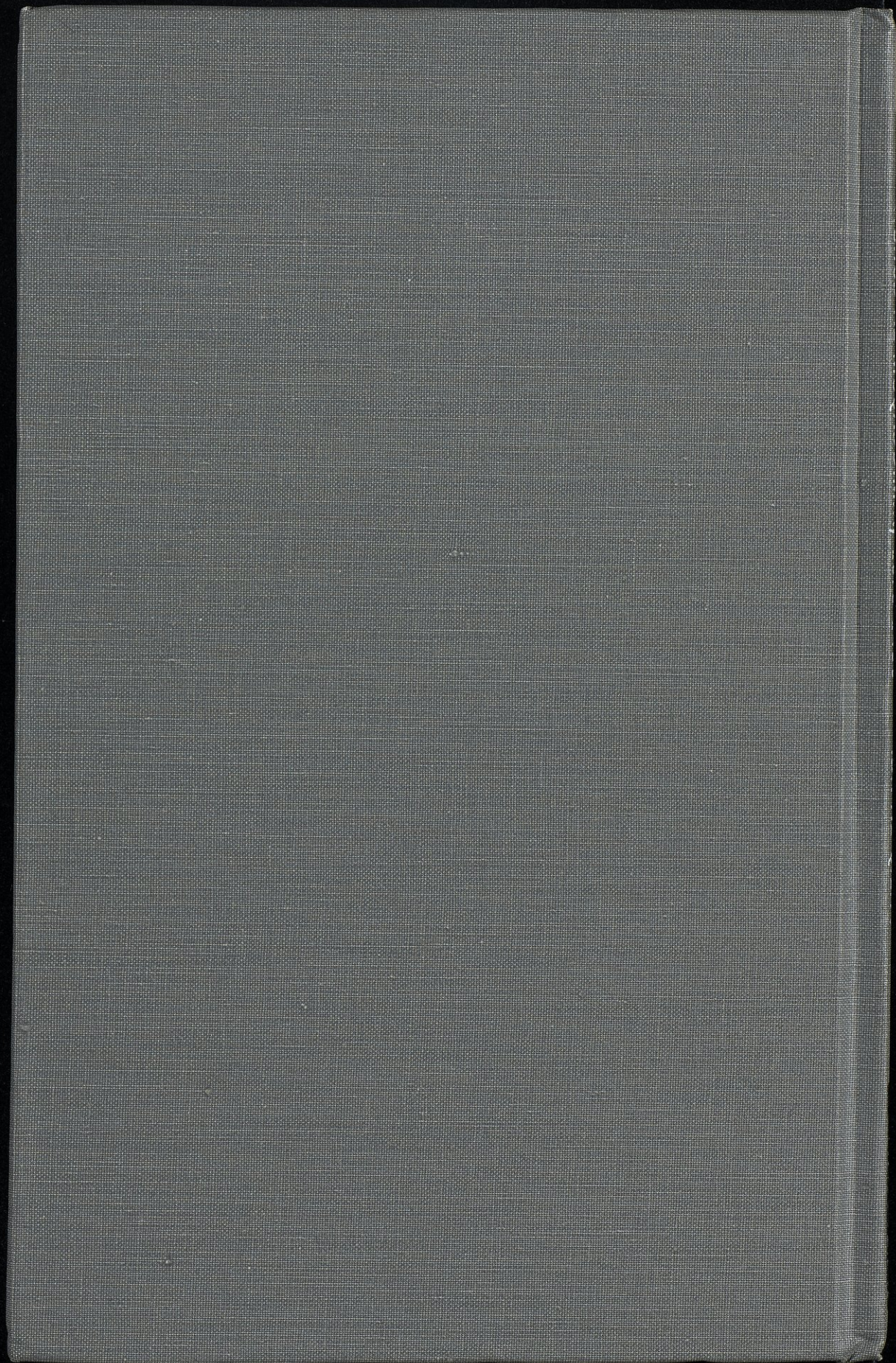
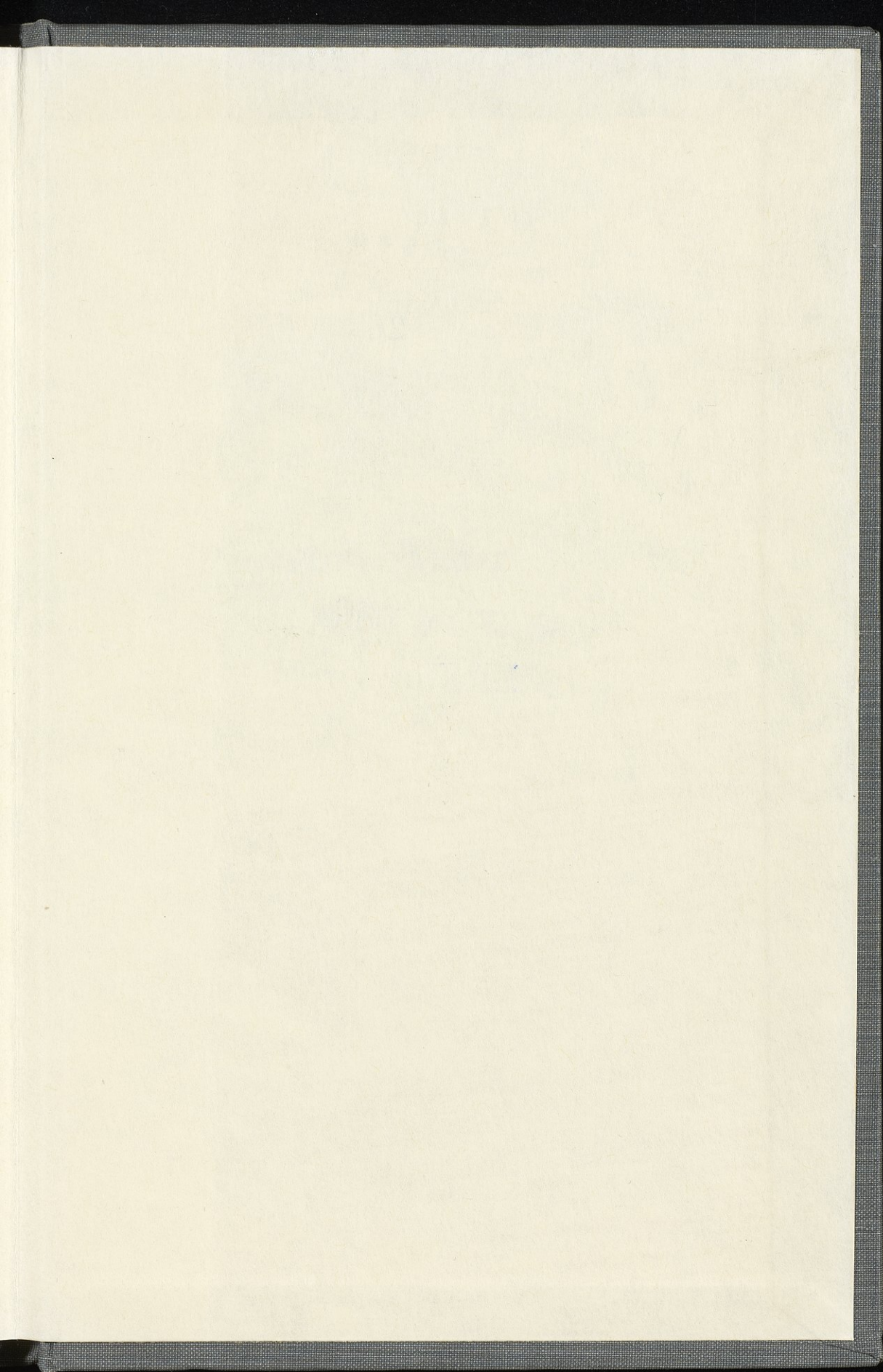






PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>

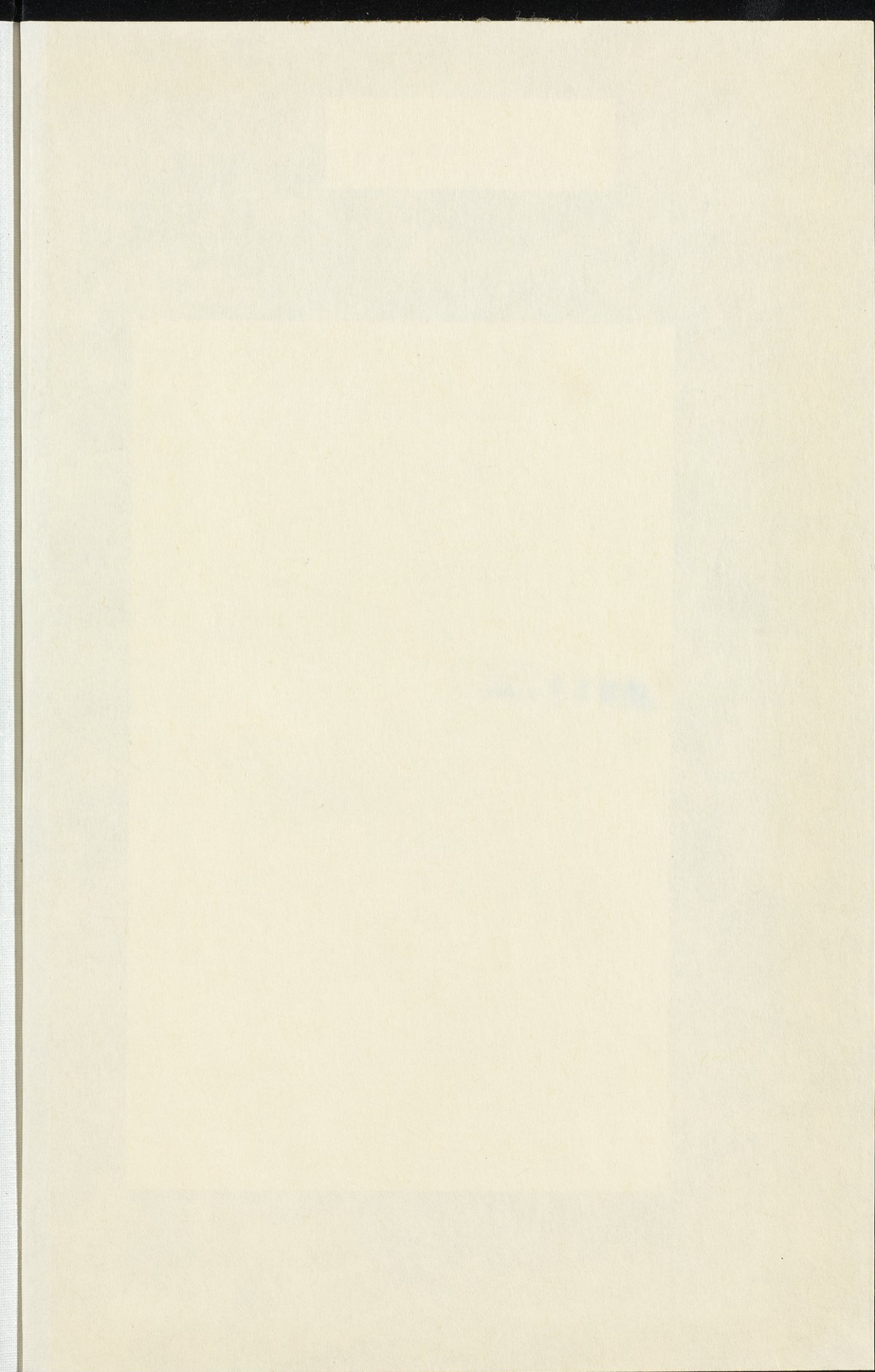


32101 021837610

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*





حروب المقدمين

١٠٧٥ - ١٤٥٠

زجلية للمطران جبرائيل اللحفدي المشهور بابن القلاعي

اسقف قبرس الماروني

المتوفى سنة ١٥١٦

نشرها لأول مرة وعلق عليها

أنحورتي بوشقرا

مدير المجلة البطريكية

LA REVUE PATRIARCALE

HISTORIQUE, RELIGIEUSE, LITTÉRAIRE ET SCIENTIFIQUE

PROPRIÉTAIRE - RÉDACTEUR : P. PAUL CARALI

Direction : Zghorta (République Libanaise)

المجلة البطريركية

تاريخية دينية ادبية علمية

لصاحبها ومحررها الخوري بولس فرألي

الإدارة : زغرتا - لبنان الشمالي

استراكتها السنوي

غروش لبنانية سورية في لبنان وسوريا	٢١٠
غرشاً صاغاً في القطر المصري	٦٠
فرنكاً فرنسويّاً في اوربا	٧٠
دولارات في اميركا	٣

وكلاؤها

القطر المصري اسكندر زلزل صاحب مكتبة زلزل وشركاه ٣ ميدان سليمان
باشا . مصر

سوريا القس فرنسيس ايوب . بالقلاية المارونية . حلب

Otto Harrassowitz. Querstrasse 14. Leipzig C¹_ Allemagne

Kegan Paul, Trench, Trubner & C^o L^{td}

38 Great Russell Street. London. W. C. I.

اوربا

اميركا الشمالية حضرة السيد جورج جو في بروكان بقرب نيويورك

M^r George Giraud

201 P. O. Box. Brooklyn. U. S. A.

اميركا الجنوبية حضرة السيد ميخائيل ناصيف فرح

Sr. Miguel Nassif Farah

Ladeira Porto Geral No. 15

Caixa Postal 1393 San Paolo. Brazil

حروب المقدمين

١٠٧٥ - ١٤٥٠

زجلية للمطران جبرائيل اللحفدي المشهور بابن القلاعي

اسقف قبرس الماروني

المتوفى سنة ١٥١٦

نشرها لأول مرة وعلق عليها

أنخوري بوشقرا إلى

مدير المجلة البطريكية

2271

.40942

.348

حقوق النشر والترجمة محفوظة



مقدمة للناس

في تاريخ الطائفة المارونية ثغرة واسعة تمتد من اواخر القرن السابع المسيحي، الذي نشأت فيه، الى اواسط القرن الخامس عشر، الذي عادت فيه مواصلتها مع رومية . وليس لدينا ما نسد به هذه الثغرة او جزءا منها سوى ما نقله الينا ابن القلاعي في زجلته المعنونة « مديحة على جبل لبنان »، وبعض فقرات وردت عرضاً في تأليف هذا العهد . وقد نجيل الينا، لاول وهلة، ان واضع هذه القصيدة أودعها تقاليد سمع شيوخ عصره يرددونها نقلاً عن صدى بعيد المدى، ولكننا اذا عثرنا فيها على ذكر الاسماء والسنين، واحياناً الاشهر والايام، تيقنا ان اللحفي استند الى وثائق تاريخية . وقد قال في مطلع زجلته عن الحوادث التي سردها :

لولا توجد في الاسطر ما كان ينجر عنها انسان
لكن التواريخ بتخبرنا عن ما جرى في مواطننا
ويحتمها بقوله :

كملت وبالدروع انكتبت ومن التواريخ اتخذت

اما اختياره للشعر العامي في تدوين هذه الحوادث فقد يكون ناتجاً عن رغبته في التأثير على العامة . لان الزجلية عبارة عن عظة موجهة الى ابناء وطنه، ولا سيما الى بعض اهل القرى المتورطين في بدعة اليعقوبية . والقضية التي يدافع عنها تتلخص : في ان الموارنة، كما يقول الكتاب المقدس عن العبرانيين، اذا تمسكوا بالعقيدة الكاثوليكية اتحدوا في الرأي والتدبير، فتقووا على الاعداء المجاورين لهم، وردوا غاراتهم ؛ بل هاجوهم وغنموا اراضيهم وخيراتهم، وتغنموا بالامن والراحة والرخاء . اما اذا اختلفوا في المذهب اختلفوا ايضاً في السياسة، فتفرقت قواهم وتضعفت احوالهم، واصبحوا فريسة لاعدائهم . وما سرد الحوادث التاريخية الا لدعم حجته وقد تدفعه حماسه الجدلية والدينية الى التعميم والمغالاة ليظهر فضل رومية على

الطائفة . فحاجّه علماء الموارنة وبينوا خطأه^١ . وجلّ ما هنالك ان سكان بضع قرى مارونية مالوا حيناً من الزمن، بضغط حكامهم، الى بدعة اليعاقبة، مما لا يلطخ صحيفة الطائفة الدينية البيضاء . فقد كانت الاراء المذهبية في العصور القديمة، وخاصة في الشرق، وسيلة يتذرع بها الراغبون في السيطرة على الشعب لتكوين حزب منه يشد مشدّهم . فالبدع في الشرق فتق حزبية اكثر منها دينية، وكانت في لبنان محلية لا عامّة . ولم يكن المنحازون الى هؤلاء الرعايا يميزون بين صحة اراءهم المذهبية وخطاياها، لوعورتها وامتناعها عليهم . ولا يعقل ان شعباً مجهول الاجدية يحمله تحمسه الديني على الدفاع، حتى الخراب والموت، عن نظريات عويصة لا يفهمها وهذا لا يقلل من قيمة هذا النشيد التاريخية، الذي نقل عنه اكثر مؤرخي لبنان والطائفة . فهو الوثيقة الوحيدة المتصلة بنا عن ذلك العهد وصاحبها اقرب المؤرخين اليه^٢

بدأ ابن القلاعي قصيدته بوصف شائق لعصر لبنان الذهبي، لما كان الموارنة طائفة قوية منتظمة بادارتها السياسية والكنسية، متضامنة بين اعضائها وحكامها ورؤسائها الدينيين . وكان الجميع يخضعون للبطريرك باعتبار انه السلطة العليا والكلمة النافذة على الجميع في الشؤون الروحية والسياسية . وكان لبنان مستقلاً في ادارته، مهابةً من جيرانه . وينتقل الناظم من هذا الوصف الى مقتل الامير اللبناني في قب الياس غدرًا وما جرى بعده من مصادمة بين مقدمي الطائفة والعرب . ولم يعين ابن القلاعي تاريخاً لهذه المأساة، لكن المؤرخين الذين جاؤوا بعده، كالدويهي والسمعاني وصاحب مختصر تاريخ ابن القلاعي والشرتوني والديبس وغيرهم، جعلوها في اواخر القرن السابع . ونسب بعضهم، كصاحب المختصر، الغدر بالامير الى رسل عبد الملك ابن مروان المتولي الخلافة في السنة ٦٨٥ م، والبعض الآخر، وهم الاكثرية، الى اعوان يوستينيانوس الاخرم ملك الروم، الذي اعتلى عرش القسطنطينية في السنة عينها . وعندنا ان هناك خطأ فاحشاً او بالاحرى خطأين وقع فيهما هؤلاء المؤرخون، الاول لتعيينهم اواخر القرن السابع تاريخاً لمصرع الامير المذكور، والثاني لنسبتهم هذه

(١) راجع رد التهم للبطريرك الدويهي صفحة ٣٥٠ و ٣٦٨ و ٤١٢ وما بعدها

(٢) ولد ابن القلاعي على ما يرجح في اواسط القرن الخامس عشر وتوفي كما ذكرنا في السنة

١٥١٦ . راجع ترجمته في تاريخ الدويهي صفحة ١٤٠ و ١٥٣ وخاصة ٤١٢

الفاجعة الى الروم بدلاً من العرب . واليك حجبنا في ذلك، مع احترامنا الجزيل لهؤلاء الاعلام، واستعدادنا لاتباع رأيهم اذا تبين لنا اننا ضللنا السبيل نحن لا ندري الى اي وثيقة استند المؤرخون المذكورون في تعيين اواخر القرن السابع تاريخاً لمقتل الامير اللبناني في قب الياس وابن القلاعي لم يعينه، بل ذكر ان المقدم سمعان، ابن اخت الامير المقتول، خلفه في القيادة وانهزم مع بقية المقدمين من وجه العرب تاركين سهل البقاع وشأنه، حتى اذا بلغوا المروج صمدوا للمهاجمين وفاز المقدم سمعان برأس قائدتهم . وظلوا في اخذ ورد مع العرب في الصرود وفي السواحل نحو ثلاثين سنة، والنصر حليف الموارنة والمقدم سمعان مقدمهم . حتى اذا أمن تعديت الجيران ذهب لزيارة امير جبيل . فخرج الامير للقاءه مع البطريرك الحلاقي الذي باركه وثبته على حكم كسروان بحضور اربعين اسقفاً . وقد امده الامير بالمال والرجال لرد غارات الاعداء . ويقول مختصر تاريخ ابن القلاعي ان البطريرك المذكور هو « غريغوريوس الحلاقي الذي كان في عهد البابا اينوشنسيوس الثاني الجالس على الكرسي سنة ١١٠٣ » . وقد نشر الشرتوني هذه الاخبار نقلاً عن المختصر المذكور ووضعها بين حوادث القرن السابع، مع انه صحح بنفسه تاريخ قيام البابا اينوشنسيوس فجعله في السنة ١١٣٠ . ولا يخفى ان هناك اربعة قرون ونصف قرن بين السنة ٦٨٥، التي تولى فيها عبد الملك بن مروان ويوستنيانوس الاخرم، المتهمين بمقتل الامير في قب الياس، والسنة ١١٣٠ تاريخ انتخاب البطريرك الحلاقي، الذي لاقى المقدم سمعان ابن اخت الامير المقتول . ولا يجوز القول ان ابن القلاعي خلط بين المقدم سمعان وآخر معاصر للبطريرك الحلاقي، فقد جعل خلفاً له الامير كسرى خاله وشقيق الامير المغدور

وان قلنا ان هناك بطريكين من حالات، وهو ما لم يدعيه احد حتى الان، فالحوادث التي يسردها ابن القلاعي بعد ذكر هذا البطريرك لاحقة بعصره وكلها متسلسلة في الزمن . وهذا يميلنا على الاعتقاد انه قصد في زجلته وصف ما وقع للطائفة ولبنان في عهد الصليبيين، اي من اواخر القرن الحادي عشر حتى اواخر الثالث عشر . لانه بعد ان انتهى من اخبار المقدم سمعان، المعاصر للبطريرك الحلاقي المنتخب في السنة ١١٣٠، والامير كسرى خاله حكى عن فتنة راهبي قرية

يانوح ودير نبوح، التي قامت في السنة ١١٤٥ . ثم ذكر البطريك العثميتي، الذي أمّ رومية في السنة ١٢٠٩، وعاد منها في السنة ١٢١٥ بصحبة الكردينال غوليلمو . وانتقل بالحديث الى وصاية المقدم باخوس وبناء دير قزحيا وفتنة الرهبان الاقباط في السنة ١٢٤٢ واقامة الشدياق في السنة ١٢٥٠ « حاكماً رقيقاً » على البلاد والايمان . حتى وصل بالقارئ الى فتح العرب لطرابلس في السنة ١٢٨٩ وزحفهم على لبنان وما عقبه من هجوم المقدمين المواردنة عليهم ودحرهم في نهري الفيدار والمدفون . ثم انتقل الى فتنة اليعاقبة في عهد البطريك لوقا البنهراني وقصادة ايمريكوس الراهب الدومنيكاني وما تم على يده من ارتداد الضالين الى حظيرة الايمان الكاثوليكي في السنة ١٣٠٠ . وبعد ذلك مر سريعاً بحوادث القرنين الرابع عشر والخامس عشر . فذكر البطارقة يوحنا اللخفدي (١٣٣٩-١٣٥٧) وجبرائيل من حجولا المستشهد في السنة ١٣٦٧، ويوحنا الجاجي (١٤٠٤-١٤٤٥) حتى بلغ الى يعقوب الحديّ المتوفى في السنة ١٤٦٨ في عهد ابن القلاعي، فروى ما جرى في ايامه من انحياز عبد المنعم، مقدم بشري، الى المذهب اليعقوبي، الذي تبعه ايضاً قسم من اهالي حردين ولحفد . وختم بنصح هؤلاء ان يرجعوا الى عقيدة اجدادهم . ونصحه لاهالي لحفد، مسقط رأسه، حارّ مؤثّر :

من اولادك يا أمي لحفد السيف في قلبي منقذ

وانا كنت في اسمك امجد وحولت وجهي للحيطان

فأنت ترى ان الوقائع الواردة في هذه الزجلية تبدأ بمقتل الامير في قب الياس وتتسلسل غير منقطعة من اواخر القرن الحادي عشر الى زمن راويها . فلا يعقل ان يقفز في سردها من القرن السابع الى اواسط القرن الثاني عشر . وموضوعها، كما رأيت، حروب المقدمين الموازنة مع العرب قبيل احتلال الصليبيين لسوريا وفي اثناء هذا الاحتلال . وهذه المشادة طبيعية لان الطائفة المارونية كانت الوحيدة بين الطوائف المسيحية صاحبة وطن مستقل حصين في الوقت الذي خضعت سوريا بأسرها للفاحين العرب . ولما جاء الصليبيون واستولوا على انطاكية في السنة ١٠٩٨ وعلى طرابلس وجبيل في السنة ١١١٠ انضم الموازنة اليهم لانهم على مذهبهم وحاربوا معهم العرب خصوم الطرفين . وقد اجمع مؤرخو العرب والافرنج على تأييد هذا القول . فزجلية ابن القلاعي صفحة جديدة من تاريخ الصليبيين وصفحة مجيدة من

تاريخ لبنان والطائفة المارونية، يسطع منها جهادها في ذاك العهد في سبيل حريتها الدينية والمدنية

اما ما ذهب اليه المؤرخون، من ان رسل يوستنيانوس الاخرم ملك الروم، او على رواية صاحب المختصر، اعوان عبد الملك بن مروان، خليفة المسلمين، قد غدروا بأمير الموارنة في قب الياس، فلا ينطبق، كما برهناً، على الامير الذي ذكره ابن القلاعي. والاصح ان هذه المأساة وقعت لاحد امراء الموارنة في اواخر القرن الحادي عشر. ولا يعقل ان يكون الروم المقاتلين، لان ظلمهم كان قد تقلص من سوريا في هذا القرن. ولعل الدويهي ومن قال قوله ارادوا ان يلجموا هذه المأساة برواية ابعاد يوستنيانوس الاخرم لاثني عشر الفاً من المردة، طمعاً في ما وعده به عبد الملك ابن مروان من المال، فنسبوا اليه ايضاً مقتل هذا الامير. لاننا اذا عدنا الى ما قاله ابن القلاعي عن هذه الفاجعة، وخاصة ما جاء بعدها، عرفنا ان الفاتكين بالامير مسلمون. فقد اخبر ان المقدم سمعان، بعد مصرع خاله، اضطر الى الانهزام مع بقية المقدمين من وجه العرب حتى المروج، حيث صمد لهم وفاز برأس قائدهم. هذا في الصرود. اما في السواحل فقد ضايق العرب الموارنة حتى اضطروهم الى التخلي عن قلعة انطلياس فتحصنوا فوق مضيق نهر الكلب وبنوا على قمته الغربية برجاً، لعله مكان دير مار يوسف البرج الحالي. فلا شأن للروم في كل هذه الوقائع ولا ذكر لهم في هذه الحادثة مطلقاً

ومع ما لهذه الوثيقة من القيمة والاهمية لم يجسر المؤرخون حتى الان ان ينشروها، خوفاً من المراقبة العثمانية، التي ما انتهت الا بنهاية الحرب الاخيرة، واكتفوا بذكر بعض فقرات منها لا تؤلف تاريخاً متسلسلاً

وقد ساقنا الخط، في جولتنا الاخيرة في صرود مقاطعة جبيل، الى العثور في قرية مشمش على كتاب خط بالكرشوني مصدر بهذه الزجلية، تلحقها نبذة جاءت كشرح لها، عنوانها « مختصر تاريخ ابن القلاعي ». وتليها عدة معلومات تاريخية، اغلبها مأخوذ عن تاريخ الشدياق خطار العينطوري. والكتاب مؤلف من ١٩٥ صفحة قياس الواحدة منها ١٢×١٩ سنتيمتراً مكتوبة على ورق سميك جيد. ويظهر

من حبه وورقه انه منقول في القرن الماضي عن كتاب اقدم منه عهداً . وهو بحوزة
حضرة الاديب السيد جرجي حنا الخوري، الذي تكرم بتقديمه لنا ليوفر علينا عناء
استنساخه . فشكرناه . وتصفحناه بشوق . وها نحن ننشر عنه للقراء هذه الزجلية
مع مختصرها . وقد قسمناها الى اجزاء حسب الموضوع معلقين عليهما بقدر الامكان
مع ما يلوح لنا من الملاحظات، وخاصة على شرح صاحب المختصر، الذي لا يسعنا
ان نوافقه على اخطاء كثيرة سقط فيها، فقد خلط احياناً بين تاريخ وغيره، وجاء
شرحه في بعض النقاط عكس المقصود من واضع الزجلية . وهو من المتأخرين كما
يظهر من عبارته العربية

ولدينا من هذه الزجلية نسختان اخريان، احدهما لحضرة القس لويس بلبيل،
صاحب تاريخ الرهبانية اللبنانية، نقلها عن نسخة وجدها في عربة قزحيا . وقد حاول
تنقيح عبارة الزجلية وتقريبها من اللغة الصحيحة فشووها . واليك مثلاً من ذلك .
ففي نسختنا نقرأ الشعر الآتي :

زرعون وترشيش والوادي سكنوا فيها الاسيادي

وهي ثلاث قرى في المتن معروفة الى الان بهذه الاسماء فأوردها كما يلي :

زرعوا اشجار بالوادي واسكنوا فيها الاسيادي

وهكذا قل عن اكثر ما اراد تصحيحه مما جعل النسخة عديمة القيمة وحدانا
الى اهمالها :

ولدينا نسخة اخرى تحفنا بها المؤرخ المأسوف عليه الخوري بطرس غالب، قدمها
له المرحوم المطران يوسف بقر . وهي ناقصة من اولها وتبدأ بما جاء عن سالم
مقدم بشري :

وكل الشعب ثابت ضده من الطاعة حلون جنده وصار مخزي محروم وحده
وتنتهي بكلام الناظم عن رسولي ابن عطيه يعقوبي :

على يد اثنين متهومين راحوا منا مهزومين ولا عولاً ولا مرسومين
خرجوا من خلف صبيان

وقد اكملها نقلاً عن عدة كتب قديمة، فقابلناها مع نسختنا . وبعد ان نشرنا
قسماً كبيراً من الزجلية وصلت اليها نسخة مشوهة نقلها صديقنا الاباتي طوبيا العنيسي

عن مخطوط قديم محفوظ في المكتبة القاتيكانية . وتكرم علينا صديقنا الاب جورج جراف، المستشرق الشهير، بصورة شمسية لهذه النسخة القاتيكانية . وعثرنا ايضاً في خزانة بكركي الخطية على نسخة سادسة، وسنشير الى هذه النسخ في تعليقنا .
واليك الان نص الرجلة ومختصرها :
الحوري بولس قرألي

« مختصر تاريخ مبرائيل الفلاحي اللاهوتي »

١ - عصر لبنان الذهبي

« كانت الموارنة في دخول الاسلام بلد الشام تسكن جبل لبنان ويحكمون باقتدارهم في الجبال والسواحل التي تجاورهم . ويعتقدون في ايمان الكنيسة الرسولية الرومانية سائرين بحقوق الطاعة لبطركهم ويحامون عن الدين المستقيم وينتصرون لكل من يقبل اليهم منهزماً بغرض الامانة من اصحاب الكفر والبدع . وكانت بلادهم من حدود بلاد الشوف الى بلاد الدريب . ولخوفهم من الدروز القاطنين بلاد الشوف ' ابتنوا الحصن المعروف « بالقلعة الحجرية » في انطلياس والحصن المشهور في درجة بجرصاف »
« وساموا اسقفاً لقرية رأس المتن واسقفاً لقرية بجنس . ثم سعوا في تجديد ونشوء قرى وحقول في بيروت القديمة وعرسوا بساتين وكروم على نهر العرعر »

(١) هذا خطأ ؛ لان الدروز لم يظهروا قبل الحاكم بأمر الله (٩٩٦ - ١٠٢٠)

(٢) بيت مري الحالية . راجع المجلة البطريركية ٦ : ١٢

(٣) العرعار نبع تستقي منه قرية بعبدات ويكاد يكفيها . وربما كان غزيراً في ذلك العهد

فسموه خراً . راجع عنه المجلة البطريركية ٦ : ١٣

مترجمة على جبل لبنان

بلحن افرامي

أبدأ باسم الله الرحمان	واعطي أمان لمن هو وخفان ^١	نمدح في طيب الالخان
كيف العصور بتتغير	وفيها العقول بتتخير	ولولا توجد في الاسطار ^٢
لكن التواريخ بتتخيرنا	عن ما جرى في مواطننا	والذين كانوا قبل منا
كان ملوك منهم وابطال	احموا السواحل والاجبال	وذكروا عنهم الاجيال
والله كان معهم ساكن	ويحمي القرايا والمواطن	ويرفع لمن هو متكامن ^٣
ويغضب سكان السواحل	يعطون الطاعة عاجل	ويأتون في من هو غافل
ويتحاكم بعدل الناموس	كما يأمر كرسي بطرس	وكان راتب لمن هو محبوس
ان كان من امة غريبه	يطلب دين المسيح طيبه	يخلص من كل مصيبه
تدق النواقيس في البلدان ^٤	ويقتهمون سر الايمان	ويجي البطرك والمطران
	واشارتهم تحت الصلبان	

- (١) خائف (٢) لو لم نجده في الاسطر او الاساطير (٣) متواضع
 (٤) الابوان اي المحكمة (٥) رتب
 (٦) كانوا في القرب يطلقون سراح المسجون اذا انضم الى جيش الصليبيين. ولعل هذا مراده
 (٧) جاء في تاريخ الدويهي صفحة ١٠٣ : « وفي سنة ١١١٢ اخذ الموارنة في الجبل يدقون
 النواقيس من نحاس بدل الخشب للصلاه ». فان صح ذلك فحوادث الزجلية لم تقع في القرن
 السابع كما توهم الدويهي وغيره

ويحضر من هو متحاكم	وعلى طغيانه صار نادماً	ويعترف انه كان عادماً
وبعد اعترافه واعتماده	باسم يسوع صار تسعاده	ويترك اهله وبلاده
ويعطيه البطرك مسكن	ويقويه حتى يتمكن	وفي اسرار الدين يتركن
وكانوا متحدين في الدين	والكل لاجله مجتهدين	كما الغني كما المسكين
وليس كان مقالات تتغير	ولا كان حاكم يتدبر	ولا كان ظالم يتجبر
وهرطيقى ليس كان عندهم	ولا مسلم يسكن بينهم	ويهودي ان كان يوجد عندهم
والبطرك كان له سطوه	والحاكم كان له نخوه	وكانوا الاثنين اخوه
أمانه واحده مجهوره	وآيات صادقه منظوره	واسرار واحكام مستوره
أمانه نقيه بغير ازغال	نظيفه من زبل الابدال	ولا كان ساحر ولا محتمال
كانت حدوده محفوظه	والاسلام منه مرفوضه	والرزايا ^٤ منه مبغوضه
واحموه من حد انطلياس	ورسموا اسقف في الراس	وارموا الخوف والوسواس
	على درزي لاجل الاوطان	

(١) اي انه كان يستحق جهنم

(٢) اي ان لبنان كان ملجأ للمضطهدين لاجل المذهب الكاثوليكي والمرتدين اليه

(٣) اي ان البطريك والحاكم كانا يدبران امور الرعيه ويصدران التعليمات السريه الى

(٤) الرذائل

اولياء الشعب فلا يفشيها احد

وفي انطلياس ابنوا قلعه الحاجريه كانت تدعى بحرصاف عنها مرتفعه
 وبنوا برج على الدرجة^١ واسقف بجنس في الخارج^٢ وفي العورعار كان له فرجه
 بساتين تفاح مع رمان قطع الامياه واعكسها نحو العطشانه^٣ ادرسها
 بيروت العتيقه دمسها وجدد مزارع مع سكان زرعون^٤ وترشيش^٥ والوادي^٦
 تسكنوا فيهم الاسيادي فرسان وابطال واجنادي تشرف على تلك البلدان^٧

٢ - مأساة قب الياس

« و كان اميرهم يسكن قرية بسكنتا^١. ولكثرة رجاله وابطاله
 تعظم بذاته ونزل الى ارض البقاع نهبا وقتل فيها كثيرين . ومكث
 اياماً في قرية قب الياس^٢ حدود البقاع بلحف الجبل . فلما بلغ خبره
 سلطان الاسلام في الشام وهو عبد الملك ابن مروان المتملك سنة ٦٨٥
 في ايام يوستنيانوس الاخر^٣ ارسل يخادعه بلين الكلام واهداه هدية
 كأنه يريد مصادقته . وكان قصده اصطياده . ولم يزل يكر به حتى

- (١) درجة بحرصاف وهو موقع حصين
 (٢) مزرعة واقعة غرب بحرصاف
 (٣) قرية على طريق زحله فوق عينطورة المتن
 (٤) مزرعة قديمة قرب قرية المتن
 (٥) هذه القرى مرتفعة منيعة كاشفة لما حولها حتى البحر . كانوا يضعون فيها فرقاً من الفرسان
 والجنود لحماية البلاد والمحافظة على الامن
 (٦) قرية حصينة في اعالي القاطع نقطة الاتصال بين لبنان وسهول البقاع من سوريا المجاورة
 (٧) قرية في المنقلب الشرقي من جبل لبنان تشرف على سهول البقاع يقال ان اسمها مركب
 من كلمتي « قبر الياس » ، كما ورد في المعجم (٤ : ٤٢٧) ، لان اميراً لبنانياً بهذا الاسم دفن فيها
 (٨) رأيت ان الامير الذي يقصده الناظم لا يمكن ان يكون من ذاك العهد وان صاحب
 المختصر خالف اكثر المؤرخين الذين يعزون قتل الامير الى الملك يوستنيانوس الاخر . ومهما
 كان الامر فابن القلاعي لا يذكرها

تمكن من قتله . وذلك ان جنود الملك كانت تؤاكله وتشرب معه
الحمر وأتوه بزانية ترقص قدامه الى ان نفشت الحاظه من الحمر .
وحينئذ وثبوا عليه وقتلوا من عسكره كثيرين واحرقوا القرية
وابعدوا المواردنة عن البقاع »

سكن الملك في بسكنتا	وأرسل عساكر في بغته	نهب البقاع في فرد نكته
وطلع وسكن في قب الياس	ورتب عساكر مع حراس	البقاع تحت حافر خيله انداس
بعت له خلعه مع قصاد	أطمن وأكل معهم زاد	وعساكر وراهم بتتجرد
قتلوه وانقتل من العساكر	وانقتل كثير من الاوهار ^٢	واعطون في قب الياس نار
سبب ذلك كان المسكر	ورقصت صبيه في المحضر	سمعوا مقدمين العسكر
تحلوا عنه حتى قتلوه	وجسده في قب الياس دفنوه	واسمه في التواريخ ليس كتبوه ^٥
	لاجل انه مات وهو سكران	

٣ - المقدم سمعان

«وكان ابن اخت الامير احد مقدمي العسكر يسمى سمعان .
وكان رجلاً بطلاً شجاعاً صاحب مروءة ونخوة ولم يكن راضياً باعمال
خاله وفواحش بذخه . وكذلك لما وقعت الواقعة هرب مع جملة
من المتقدمين ولم يحاموا عن اميرهم لشدة غيظهم منه بل رجعوا

(١) الاطمثان (٢) الآخرين اي المعتدين

(٣) اعطوا وملكوا (٤) اي خلعوا طاعة الامير واليمين التي حلفوها له

(٥) يسميه الدويهي الامير يوحنا راجع صفحة ٧٣ من تاريخه

بعد قتله ودفنوا جسده في قب الياس وأمروا ان لا احد يذكر اسمه ليكن اسمه منسياً بزعمهم انه عاش ومات مرذولاً »

« ثم ان العسكر والمقدمين صعدوا الى الجبل وكانت الاسلام ترحمهم كثيراً وتواقعوا في البقعة المعروفة بالمروج^١ فظفر المقدم سمعان برأس قواد العسكر الاسلامي وفتك بعسكره وهزمهم . ولم تزل الحروب في ذلك الحين تريد ما بين المواردنة والاسلام من كل الجهات الى نحو ثلاثين سنة . وكانت المواردنة على الاغلب غالبية . فحدث من ذلك [ان] الطرق بطل سعيها واستعصت الجبال كلها فعجزت المواردنة عن القيام في حصن انطلياس كونه طرف البلاد فتركوه وأتوا الى ناحية نهر الكلب^٢ وابتنوا فوقه حصن استحصنوا به . وعنده ايضاً [جرت] واقعة هائلة جداً وانسمع صوت بنادقها [وصراخ]^٣ ابطالها من قرية بحر صاف . وكان المقدم سمعان في بكفيا يومئذ ولما طرقت مسمعه اصوات الحرب انحدر اليهم حالاً ومعه نحو الف وخمسمائة رجل فادركوا الاعداء عند نهر الكلب وداروا حولهم دورة الحرب ما بين طعن وضرب الى ان افنوهم بجذ السيف »

« ثم انطلق المقدم سمعان نحو يوسف امير مدينة جبيل فتلقاها البطريك غريغوريوس الحالاتي الذي كان في عهد البابا اينوشنسيوس^٢

(١) شرق ضهور الشوير وقبلي بسكنتا

(٢) مضيق على ساحل البحر تحمية قتان . وهو مفتاح كسروان منه دخل اكبر الغزاة الى لبنان كالاشوريين والمصريين والرومانيين واخيراً الانكليز والفرنسيون . وقد نقشوا على جدرانهم ذكرى غزواتهم فخلدوها وهي تشهد حتى الان

(٣) وفي الاصل : وصار

الجالس على الكرسي سنة ١١٠٣ قريبا من المدينة وكلفه وأضافه .
وبعد تمام الوليمة سار معه الى مدينة جبيل »

« وخرج الامير » [لملاقاتها في خارج السور . وبعد ان قدّم
واجب الاحترام للسيد البطريك اعتنق سمعان وسار الكل ماشين
الى دار الامير . ثم ارسلوا فجمعوا اساقفة البلاد من عكار الى
حدود الشوف وكانت عدتهم نحو اربعين اسقفاً وثبتوا سمعان اميراً
على العاصية المسماة اليوم كسروان وحدودها من نهر بيروت الى
نهر ابراهيم فباركوه ودعوا له وانصرفوا . ثم ان امير جبيل وهب
للامير سمعان عدة من الخيل والجمال . فودّعه الامير سمعان [
وخرج يحارب الاعداء . ولم يزل في طلب من هرب وصدّ من اقترب
الى ان احتضنه الكفن وقبر في بسكنتا بشيخوخة صالحة مكرمة »
ابن اخته المقدم سمعان احماء وليس انهان في المروج قهر الشعبان
قطع راس باش عسكر السلطان ؟
ثلثين سنة ثبتوا في الحرب يمين وشمال وشرق وغرب ولا قط ارتجعوا عن الضرب
منصورين في كل اوان
ولاجل المحاصر والحروب انقطعت عنهم الدروب من انطلياس بدوا في الهروب
تركوا القلعة والبستان
قد جؤ وعاصوا على نهر الكلب وابنوا برج من نحو الغرب ومن بحر صاف قد سمعوا الضرب
مدافع ترعق في الحيطان

(١) الاصح ١١٣٠

(٢) نسي صاحب مخطوطتنا قطعة مهمة فكتب : وخرج وقتئذ الامير سمعان يحارب الاعداء
الخ فصحيحنا خطأه على ما نشره رشيد الشرتوني من هذا المختصر في تاريخ الدويهي صفحة ٩٩
ووضعنا الكلام المأخوذ عنه بين هلالين معكوفين []

(٣) يتحصل من هذا الكلام ومما يليه ان الحرب كانت دائرة مع العرب وانهم هم الذين
فتكوا بالامير اللبناني وليس الروم كما ظن اكثر المؤرخين . راجع ما قلناه في المقدمة بهذا الخصوص

(٤) جاؤوا ولعل اصلها خرجوا

سمعان كان في بكفيا سمع دويّ الاوديا^(١) ركب في الف وخمس مئة
 وجاهم كالسقر الجيعان واحتاطهم سمعان في الخيل
 وجد الاسلام من فوق واسفل ولا خلى منهم انسان
 مضى يزور ملك جبيل^(٢) لقاهم البطرك بجملة خيل
 واعطاه دنانير في الكيل من حالات^(٣) البطرك كان
 اعزم الجملة وضيقتهم في مائتين بغل اخدمهم
 وركب فرسه ورافقهم بزياح صارخ مع صلبان
 سمع الملك دق الناقوس خرج بعسكره مصمود ملبوس
 جيت علينا مقدم سمعان وقال اكليلك يخاطبني
 وربي يسوع ناصرني وقدس البطرك باركني
 وانا جيتك منصور فرحان وقبل سمعان في احصانه
 نزل الملك عن احصانه مشي حافي مع غلمانہ
 لما وصلوا للاوطان وكمل الفرح والمحفل
 وقصاد بكتب منه ارسل الى كل اسقف انه ينزل
 لطوع البطرك والايمان اجتمعوا اربعين اسقف
 من الدريب لبلاد الشوف ودهنوا لسمعان الموصوف
 ملك على الخارجه وهي كسروان^(٤) واعطاه مال وخيل مع اجمال
 وبعث معه جملة رجال رباً تطيعه في الايمان
 وراح سمعان وطى الاعدا وكل واحد يعطيه نجده
 ومات وهو شيخ مجتهداً في بسكنتنا قبل الاكفان

(١) الاودية

(٢) يسميه صاحب المختصر يوسف

(٣) حالات قرية قديمة على شاطئ مقاطعة الفتوح بين المعاملتين وجبيل ما زالت عامرة حتى الان

(٤) سماها صاحب المختصر العاصية، كما رايت

٤ - الامير كسرى

« وتختلف بعده كسره خال الامير سمعان واخ المقتول في قب الياس [وكان] ذا سطوة وبأس . وجرت له مع الاسلام وقايع شتى وسار الى القسطنطينية لعند الملك فاكرمه وحظي منه بغاية القبول واوهبه هبات جليلة واثبت امريته على كسروان واصرفه بالسلام . وعاد راجعاً في البحر الى مينة طبرجا فلقتة اهل البلاد احسن قبول وهنوه بما جرى له من الحظ الكريم عند ملك الروم ودعوا بلادهم باسمه كسروان منذ ذلك الوقت نسبة لاسم الامير كسرى

« فسمع [الامير كسرى] بهذا الخبر [عن] كامل مقدم لحفد انه رجل شجاع يغزو الاسلام ناحية بلاد بعلبك فاحبه ورغب مصادقته وارسل له هدية وسلام مع بعض غلمانة . فارتاب المقدم كامل منه وظنه انه يريد ان يغدر به . ولذلك بعد ان اكرم المرسلين قال لهم بنوع سرّي معتذراً اني لا اقدر اقبل منكم هدية الامير بسبب يوحنا امير جبيل لان ذلك يغيظه ويعطبني . واصرفهم من عنده

(١) أمارته

(٢) ميناء طبيعي بقرب المعاملتين شمالها

(٣) من جرود مقاطعة جبيل ومسقط رأس ابن القلاعي كما قلنا

بلطف الكلام . ولما رجعوا لعند الامير مولاهم واعلموه بواقعة
الحال قال لا بد لي من مصادقة هذا الرجل وعاد ثانية يطلب منه
ابنته لابنه ليتزوجها . فأرسل كامل يستشير امير جبيل بذلك .
فأذن له وتمت الزيجة وبسببها امتزجت المحبة والصداقة ما بين اهالي
جبيل وكسروان واستمروا مطانين مقبلين بالسلامة والنجاح زماناً
ليس بقليل

« وفي تلك الايام ابني مسعود مقدم حبالين^١ كنيسة ماري اسطفانوس
المشهور بقرية غرفين^٢

وقام بعده الملك كسرى ونشئ لمارون الحصره وأين ما راح كان له نصره
وسيفه صليب كان في الميدان^٣
دخل اصطنبول يعطي خضوع والسيف فوق راسه مرفوع ولبسه في الصلبان مدرع^٤
واسمه ملك جبيل لبنان
قال الملك لامباردور^٥ هذا هو الملك المنصور واسمه عالي فوق الصور
وهو خال الملك سمعان

(١) من اواسط مقاطعة جبيل

(٢) تحت حبالين بينها وبين عمشيت

(٣) كان الصليبيون يصنعون قبضات سيوفهم بشكل صليب

(٤) اسم اطلقه الاتراك على مدينة القسطنطينية التي وقعت في يدهم سنة
١٤٥٣ اي في عهد ابن القلاعي كما يرجح وكان الصليبيون قد انتزعوها من الروم
سنة ١٢٠٣

(٥) كان الصليبيون يرسمون صلباناً على دروعهم وتروسهم

(٦) الامبراطور

ملك الروم اقتبله بانعام ودهنه في سلطان تمام واعطاه درعه وذي الحكام
ويقيم نيا^١ على البلدان
وجاه الله كان له ملجا ونفضه^٢ في مينة طبرجا والتقوه العساكر في رهجه
ودعوا بلاده كسروان
وجد الكامل من لحقد مع عسكر على الجبال يصعد والى بعلبك كان ينفد
وينهب في تلك البلدان
سمع الملك فرح به جدا وقال هذا يكون لي نجدا وبعث له درع مع عودا
وليس اقتبله في اطمئنان
بل قصاده اكرمهم ولجوا بيته اعزمهم في سر مخفي أعلمهم
ان ذلك ذي الفرسان
وانا فارس ملك جييل وهو علمني ركوب الخيل يسمع بي يوصلني الويل
لاجل ذلك انا فرعان
رجعوا واخضعه معهم وجاوا^٣ للملك ان يقبلهم واحكموا له بما رافعهم
وشاكره في حفظ الايمان
بعث يخطب بته لابنه كامل ما كان في ظنه وعاد السر مكتوم عنده
واخبر لسيده في ما كان
اعطاه لها جهاز وجهازها ومضى ابوها قدامها وقال انا بنتي اخدمها
واكون واحد من العلمان
ورد لبلاده في اسعاد وصارت الملكة من لحقد وحملت وجاها منه اولاد
وركبوا الخيل مع الفرسان
وقام مسعود من احبالين مقدّم في تلك الحين ابني كنيسة في غرفين
على اسم القديس مار اسطفان

(١) نوآبا

(٢) أوصله

(٣) رجّوا ؟

« اما الشيطان الحاسد فلم يحتمل حال الناس ان يكون حسن فأهمس الى راهبين خبيثين احدهما كان من قرية يانوح^١ والاخر من دير نبوح^٢ في سنة ١١٤٥ [م] سنة ٥٤٠ [هـ] وقالوا ان المسيح لم تكن له روح مخلوقة وان طبعه غير قابل الاوجاع والآلام . وافسدوا راي الناس ووقع الانشقاق . وبلغت الاخبار الى رومية فارسل رسلاً البابا تنذرهم ليرجعوا عن ضلالهم فلم يقبل البطريرك رسل البابا لانه كان سقط في البدعة^٣ وكان يسمى لوقا من ينهران^٤ وكثر الشر في البلاد من قبل انشقاق المذهب سنة ١٣٠٨ وافتتنوا

- (١) من جرود جبيل الجنوبية بين قرطبا والعاقورة كانت مركزاً للبطاركة الموارنة حتى اواخر القرن الثالث عشر . راجع تاريخ الدبس صفحة ٢٠١ . وفيها خرائب معبد قديم جميل حوّل الى كنيسة تعرف الآن بمار جرجس الازرق .
- (٢) لا نعرف عنه شيئاً وقد كتبه الشرطوني « دار نبوح » راجع تاريخ الدويهي ص ٣٦٨

(٣) هذه بدعة ابوليناريوس

- (٤) يقول الدويهي ص ٣٧٩ « ان هذه البدعة لم تنشأ في بلاد الشرق ولا تمسكت بها طائفة فيها » . وقال في موضع اخر (ص ٣٧٨ حاشية) « لو كان الموارنة هراطقة في ذاك العهد لما ابتاعت لهم الملكة قسطنس مغارة الصليب في القدس ولما انعمت عليهم بمذابح مختصة في كنائس القيامة والجسمانية وعلية صهيون وبيت لحم التي اثبتها لهم البابا اقليميس . برسالة تاريخها سنة ١٣١٣ »

(٥) لم نجد في سلسلة بطاركة الموارنة بطريركاً بهذا الاسم ولعله بطريرك اليعاقبة في لبنان كما كان بعده البطريرك نوح البقوفاوي

حتى بلغت اخبارهم ملك الضاهر البرقوق وافتكر بانها فرصة
وقعت لاخذهم والظفر بهم فلم يتكاسل بارسال العساكر واحاطة
بجهة كسروان . وحاصروا اشد حصار مدى سبع سنين وتغلب عليها
ومكث السيف والنهب نائراً في جبالها نحو اربعة اشهر ملحمة وضرب
لا يطاق حتى ملّت وكلت العساكر من الطرفين موارد واسباب .
ثم ابتدئ عساكر الاسلام تحرق كسروان واضرمت النار في الغابات
والاملاك والقرى في كل مكان لان في السبع سنين المذكورة
صارت الارض لعدم الفلاحة والاهتمام بها بوراً وارتفع الشجر والعشب
البري من الحقول وتمكنت النار من حريقها اربعة اشهر من اول
الحزيران الى آخر ايلول . ولم ينجو من هذا الحريق سوى مكان
حصن معراب^١ واضحت النصارى تبكي وتندب كسروان وكسرها
الذي لا يجبر لانها انقلبت قبراً لاهلها وصارت مستوحشة سكانها
اليوم والوحوش الضارية وطرقتها اللصوص والخواارج

ابليس اب [كل] الطغيان نظر شعب مارون فرحان حسده وارماه في احزان
لاجل ائذين كانوا رهبان
كان الواحد من يانوح والثاني من دير نبوح اكرزوا بسرّاً موضح
تكلم بهم روح الشيطان
قالوا المسيح ليس له نفس ولا طبع يستحمل ويحس ولا منطبع كرسي بطرس
لاجل انه على ذا الايمان
سمع البابا في عصاوتهم ارسل قصاد توعظهم البطرك ليس راد يقبلهم
وكان اسمه لوقا من بنهران

(١) قلعة فوق غسطا ما زالت خرائبها تنطق بعظمتها

وكثر الشر وصار غرضين^١ وصار انشقاق من اجل اثنين بتلك السبب ابنوا برجين^٢
 وقسموا الملك في تلك الآن
 سمع ذلك الملك برقوق وانفتح له باب مغلق ارسل عساكر تحت وفوق
 تحاصر في جبل لبنان
 وجدوا البلاد بذاته مفصوخ^٣ والطينان جواته ملطوخ وملكه بالكبريا منفوخ
 ولا عاد طاعه ولا ايمان
 اقاموا موعظين توعظهم وليس احد استمع منهم بعث البابا احرهم
 واشتعلت فيهم النيران
 اما الملك الظاهر كتب للنياب^٤ والعساكر جملة تحضر وتحاصر
 وتنفق من مال السلطان
 ومن يقطع من كسروان شجره ياخذ من ماله عشرة سبع سنين ثبتوا الكفرة
 حتى دخلوا في اطمان
 لعب السيف بين الفرسان ولا واحد مع رفيقه انهان لان الغرض كان من الشيطان
 والحرومه اورت^٥ برهان
 قرية ليس تساعد اوخار^٦ ولا فارس يخرج من دار على ما يصل اليه العسكر
 بذاته يلتقي الفرسان
 وضل الحرب ثمان اشهر والدم في الاسواق يهدر ولا منصور ولا مكسور
 وقلت عساكر السلطان
 فزعوا الاسلام من الكسره النصراني يقتل عشرة قبل ان تجميعهم الحشره
 اعطوا في الحرش النيران

(١) حزين

(٢) اي غير برج نهر الكلب كما تقدم

(٣) مفسوخ اي منقسم

(٤) النوآب

(٥) داخله

(٦) اخرى

(٧) أظهرت

وسلكت النار وهبوا الارياح تبات مشعله حتى يصبح اربع شهور ضلت تقدح
من اول يوم في حزيون
بلاد مجنون وعشب يابس وسبع سنين حيوان ما داس ولا كان فلاح ولا دراس
يكون له ابدًا فدان
وقطعوا الاثمار واشجار الغاب واعطوا النار من اربع اجناب خلصوا الذين في حصن معراب
لحم مشوي وعيون عميان
لان النصارى والاسلام كانوا يجرب من غير انهمزام الهارب في السيف اتهرم
والثابت اشوته النيران

٦ - البطريرك ارميا العمشيتي^١

« هذا ما جرى في كسروان . اما بلاد جبيل والبترون كان
اميرهم قائماً مع رجاله عند نهر ابراهيم يحمي الحدود فهالته بلوة
كسروان وعظم خوفه وأيقن ان الله غضب لحال الارطقة التي دخلت
الى الناس فراسل البطرك واحضره لديه وكان يسمى ارميا وكلمه
ماذا جرى بلوقا واقنعه بان يذهب الى رومة بنفسه ويقدم الطاعة
للبابا ويستغفر لشعبه ويأتيهم في البركات^٢ وعن السفن كانت بدت
تقلع في ذاك الوقت ما امكن ان يذهب الى عمشيت^٣ قريته يرتب

(١) انتخب سنة ١١٩٩ وتوفي سنة ١٢٣٠ راجع بخصوصه سلسلة البطارقة

للقس طوبيا العنيسي ص ١٩ - ٢٢

(٢) يخالف الدويهي ابن القلاعي بقوله ان البابا زخيا^٣ هو الذي استدعى
البطريرك ارميا على يد الكردينال بطرس ليحضر مجمع لاتران . وقد اكتشف العنيسي
الرسالة التي وجهها اليه البابا المذكور وتاريخها ١٣ نيسان سنة ١٢١٣ راجع مجموعته
للبراءات المارونية ص ١

(٣) تبعد عن جبيل ساعة ركوباً اما كرسيه فكان في يانوح

منزله بل سافر حالاً بمنزلة راهب فقير بصحبة شماس فقط ووضع
وكيلاً عوضه المطران تادرس من كرفو^١ وتكفل له الامير
في لوازم بيته الى ان يرجع . فوصل الى رومية سنة ١٢٠٩ ولم
يعرفه احد حال فقره ولما اشهر ذاته البابا اينوشنسيوس ٣ بكى
عليه ونزع وشاحه وطرحه على كتفيه وسأله من الذي عراك لانه توهم
ان اللصوص سلبوه . فاخرج حينئذ البطريرك الانجيل الذي كان معه^٢
وقال هذا الذي سلبني من كرامتي وهذا الذي أمرني بالقدوم مسرعاً
اليك لكيما احظى عاجلاً ببركاتك والغفران عن شعبي . فاستغرب
البابا خطابه واتضاعه واعرض عليه بان يقدر ممتحناً بذلك دلالة
على صدق قداسته . وكان جميع من حضر يرقبه ويميزه . فلما خدم
القداس ورفع الرفعة وانزل يديه بقي القربان الالهى واقفاً فوق
رأسه . فصاح به البابا مختبراً ايضاً فضيلته انزل بالقربان المقدس فهذا
مجد باطل لا يفيدك فرضخ القديس لوقته لامر البابا وانزل الجسد
الالهى وكمل خدمته واذهل الناظرين وصار عندهم بمنزلة قديس
منذ ذاك الحين وانعم عليه البابا بكل ما طلب وابقاه عنده في رومية
خمسة سنين ونصف حضر المجمع العام الملتئم برومية^٣ . ثم رجع الى
الشرق ومعه الكردينال غوليمو ليكشف عن الموارنة ويأخذ صورة
امانتهم بخط ايديهم وكان خروجهم من رومية سنة ١٢١٥ في ٣

(١) من قرى ساحل الجبل قبلي زغرنا على مسافة ساعة منها ركوباً (٢) هذا

الانجيل محفوظ حتى الآن في المكتبة الماديشية بايطاليا (٣) في ١١ ت ٢

سنة ١٢١٥ وسلمه البابا براءة محفوظة حتى الان في خزانة بركري الخطية راجع

نصها في مجموعة البراءات للعيسى ص ٣ وتجد ترجمتها في تاريخ الدويهي ص ٣٦١

كانون الثاني . فبلغوا لمينا طرابلس الشام وتبادروا الناس اليهم واستقبلوهم اجل استقبال واصعد بهم اسقف قرية كفر فو وكيله وفيه اظهروا ما معهم من بركات البابا . واخذ البطرك يحل اللعنات من الناس والحرمات اللاحقة من الاراطقة . ثم امر باجتماع المجمع وفيه قرروا رفع البدع والطاعة لصاحب الكرسي الروماني ووضعوا خطوط ايديهم بحضرة الكردينال وكانوا بالعدد نحو مائتين وسبعين نفرًا . واستقام حسن الايمان والعبادة منذ ذلك الوقت في لبنان الى ان تنيح البطريرك بدير سيدة ميفوق ودفن فيه سنة ١٢٣٠ «

ملك جبيل على نهر ابرهيم	كان ماسك في تلك الحين	نظر الاجبال ملتهبين
	ولا جاز على يده انسان	
بكيوا النصاره على الاخوه	وهم في بلاد له نحو	ولا عاد في عماره رجوه ^١
	وصار هادم طول الازمان	
كثرت فيه الحراميه	وصار مقطوع في برييه	جوههم ^٢ اغفار تركانيه
	وغرضين اعطاهم سكان	
والاكراد بين الاحلام	والدرزي في الشوف اقوام	والارفاض من نحو الشام
	وكل واحد منهم وخفان	
من ديب ثابت ضده	ومن غافل عن جاره اخده	ومن خامر عدوه عنده
	قتلوه في امر السلطان	
ملك جبيل صار في الاطراف	يجارب مع هولاي الاشراف	ولكن من الحرم كان يخاف
	و [من] ترعزع الايمان	
طلب البطرك ارميا	وقال له نحن اليوم احيا	حروم البابا ليس هي اشيا
	نعادها لكلمة انسان	

قوم احتال في شعب مارون	وانت بوحذك اوفي القانون	وانا راضي اكون مديون
ادخل لروميه في حركه	وحل الحروم وهات لنا بركه ^١	واكون انا واياك شرکه
قال له طوع امر المخدموم	برجع لعمشيت اعلم القوم	ورتب من يخدم في الصوم
قال ما عاد لك رجعه	لان المراكب تروح سرعه	للعليه أنا بسعی
سافر البطرك في ذاك الليل	لا لابس ولا راكب خيل	ولا ودع من تلك الجليل
شماس معه كان من هابيل	في حضنه كتاب الانجيل	وشحيم صغير خفف التحميل
دخل رومية بزي شحاد	وخاطب البابا والاسياد	وقد عرفوه تلك القصاد ^٢
بكى البابا لما نظره	وترع عنه غفارته وستره	وسأله من اين جا خطره
شال أوراه كتاب الانجيل	وقال هذا اوعاني تهليل	واستحققت من شرفه تبجيل
واتبارك من اقدامك	واخضع واسجد قدامك	طامع اموت واحيا امامك
وشعبي قدامك خاضع	ومن تحت اقدامك طايح	وكل ما تأمر له سامع
	لاجل الاعتقاد والايمان	

(١) يظهر ان الحل من خطيئة الهرطقة كان محفوظاً للحبر الاعظم

(٢) قصاد البابا الذين كانوا في الشرق

مبعوث وجيت زايو قدسك واعيش من تحت حافر فرسك نايب ايسوع دعيت نفسك
 أنعم علي في احسان وتطرد من حولك ساجد من تقدم لقدسك ليس تبعد
 وتبعث تايب للنيران وقاصد ليس ارجع خايب واجب علي قدسك واجب
 تمسح الدمع من الاعيان لما افتهموا قوله قالوا قداس نحضر له
 وفعله ينينا الآن
 بمار بطرس صمد الشماس وبدا البطرك في القداس وقفت الشيله فوق الراس^١
 والبابا ناظر في الاعيان نفر في البطرك وقال له اقبل جاوبه علي يدك تنزل
 انا خاطي من اثمى فزعان يخلصك من مجد الباطل نظروا اتضاعه بافعال^٢
 طلبون تضرع في مساله^٣ وكلموا طلب منه ناله وصار عنده مسرور فرحان
 خمس سنين وست شهور وقف حتى اعطاه دستور^٤ وخرج من روميه مسرور
 انعم عليه واعطاه سلطان بعث معه الكردينال غوالموا^٥ في سلطانه وفي ختمه
 انه يكتب في قلمه امانة اهل جبل لبنان الفومايتين وخمسة عشر عام
 لتجسد سيدنا افهم كانون الثاني ثلاث ايام^٦ خرج من رومية بتلك الآن

(١) في اثناء القداس يرفع الكاهن قبل المناولة القربانة والكاس فوق رأسه ليراها الشعب وهو يقول « القدسات تعطى للقدسين » وتعرف بالشيله اي ما يحملها الكاهن بيديه ويقسم الكاهن في لبنان عند الضرورة قائلاً « وحيات هالشيله »

(٣) اذنًا في الرجوع

(٢) مسأله

(٥) ان تعيين التاريخ بهذه الدقة يدل على ان اللحفدي استند في

(٦) غوليلمو

وله الى وثائق خطية

وصل لطرابلوس في ادار ووقفوا النواقيس على الاسوار وطلعت عنه الاخبار
 واجتمعت عليه الايمان
 اسقف تادروس من كفرفو كان خلاه نايب خلفه جمعه هناك وليس انصرفوا
 حتى استمعوا الايمان
 اقتبلوا منه البركات وحلّوهم من اللعنات طلبوا منه الشهادات
 خط اليد وصدق الايمان
 حلفوا وخطوا خطوط اياديهم امانة بطرس تكفيهم ولا عاد هرطيتي يطغيهم
 ويسكن في جبل لبنان
 هذا الحلفان قد حلفوه وايمان مكتوب اقتبلوه وخط اياديهم وضعوه
 ولا انغصب منهم انسان
 في المسيح اعترفوا لاهوت عظيم عن الالام والموت ونفس عقلية تحس بالموت
 كامل الاله وكامل انسان
 طبع خاص يخص اللاهوت طبع ناسوتي ذاق الموت كذلك رايد في اللاهوت
 وكاره الموت على حسب انسان
 باقتنوم الهي متحدين ليس اقنومين مصطمدين واحد مسيح نحن معترفين
 ندعيه اله وندعيه انسان
 مايتين وسبعين في الاتفاق مكتوب خطوطهم في الاوراق وليس في اسامهم انزهاق
 موجودين حتى الآن
 الف ومايتين وثلاثين عام البطررك ارميا تنيح ونام في ميفوق^٢ قبره اعلم
 حافظ السنه والايمان

(١) هذا يعني ان الصك كان محفوظاً الى عهد المصحفي

(٢) من اواسط مقاطعة جبيل كانت قديماً مركزاً للبطاركة . راجع الدبس صفحة ٢٠١

ملحظة

يلاحظ القارىء، مما جاء في هذا الجزء من الزجلية ومختصرها، خبط عشواء في تعيين تواريخ الحوادث السابقة واللاحقة لنكبة كسروان . فقد ذكر ابن القلاعي انها وقعت على عهد الملك الظاهر برقوق والبطريك ارميا العمشيتي، مع ان الاول تولى السلطنة سنة ١٣٨٢ والثاني انتخب بطريكاً في سنة ١١٩٩ اي قبله بمئتين وثلاث وثمانين سنة . وزاد صاحب المختصر الطين بلة فعين سنة ١١٤٥ لفترة راهبي يانوح ودير نبوح وسنة ١٣٠٨ للانشقاق الذي سببته وزعم ان نكبة كسروان الناتجة عنها جرت في عهد السلطان برقوق، الذي تمتد ولايته من سنة ١٣٨٢ حتى سنة ١٣٩٨، وان البطريك ارميا سافر على أثرها الى رومية سنة ١٢٠٩ . فتأمل

وقد علل البطريك الدويهي كل ذلك بقوله ' « من تأمل هذه الامور الواردة في قول ابن القلاعي علم ان بين البطريك ارميا والملك برقوق ما ينيف عن ١٥٠ سنة » وان مقدمي الجبال الذين ضربوا العسكر عند جبيل ما كانوا في زمن البطريك ارميا ولا في دولة الملك الظاهر برقوق بل في ايام الملك الظاهر بيبرس . ولكن ابن القلاعي لم يقصد من تأليف ميمره ان يأتي باخبار

(١) راجع تاريخه صفحة ٣٧٠

(٢) والاصح ٢٨٣ سنة كما رأيت

(٣) ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م

الموارنة بل ان يعظ المقدم عبد المنعم واتباعه الذين تبعوا اليعقوبية^١ ولذلك لم يتتبع منهج التواريخ بل قدّم وأخر على ما يوافق زجلياته^٢ وبعد ان سرد الدويهي الحوادث المذكورة في الزجلية لينفي عن الموارنة تهمة الهرطقة ختم بقوله^٣ « ان خراب كسروان لم يكن اذًا في ايام البطرك ارميا الذي كان في الدولة الايوبية^٤ ، ولا في عصر الملك الظاهر برقوق الذي كان في دولة الجراكسة^٥ ، بل في عصر الملك الظاهر بيبرس واتباعه في الدولة التركية التي توسطت الاثنتين^٦ »

فاذا سلمنا ان ابن القلاعي اقدم على هذا الخط في التواريخ فقدت زجليته قيمتها التاريخية، وهي الوثيقة الوحيدة المتصلة بنا عن تلك العصور القديمة . وفي رأينا انه، مهما قصد التأثير على عقول مواطنيه، لا يركب هذا المركب الصبياني، فينقل الحوادث من القرن الرابع عشر الى الثاني عشر، ويجعل سفر البطريك ارميا نتيجة لفاجعة وقعت بعده بمئة سنة . ونرجح ان نكبة كسروان التي وصفها وقعت فعلاً في اواخر القرن الثاني عشر، وانها غير النكبة التي آلت الى خرابه النهائي على يد أقوش الافرم نائب دمشق في اوائل القرن الرابع عشر . انما اخطأ ابن القلاعي في اسم السلطان

(١) هذا يؤيد ما قلناه في مقدمتنا ٥١٤

(٢) صفحة ٣٧٨

(٣) ١١٧١ - ١٢٥٠

(٤) ١٣٨٢ - ١٥١٧

(٥) ١٢٥٠ - ١٣٨٢

التي كانت في عهده فقال انه الظاهر برقوق
ودليلنا على ذلك اولاً ان ابن القلاعي، كما بينا في المقدمة،
راعى الترتيب التاريخي في الوقائع التي ذكرها في زجلته، وهي
تمتد من اواخر القرن الحادي عشر الى اواسط الخامس عشر . وقد
وضع نكبة كسروان الاولى في محلها في اواخر القرن الثاني عشر،
قبل سفر البطريك العمشيتي الى رومة، الذي حدث سنة ١٢٠٩ .
وكل الحوادث التي سبقت هذه النكبة ولحقها مذكورة بتسلسل
لا يسمح لنا ان ندعي ما ارتآه الدويهي فنبخس من قيمة نشيده
التاريخية

ثانياً ان وقوع هذه النكبة في اواخر القرن الثاني عشر طبيعي،
اذ كانت الحرب سجلاً بين صلاح الدين الايوبي (١١٧١-١١٩٣)
والصليبيين المحتلين لسوريا . فلا يبعد ان يفكر الايوبي، بعد ان
اقصى الافرنج عن هذه البلاد، في كسر شوكة اللبنانيين محالفهم،
ليكون في مأمن من تعدياتهم، فيرسل احد قواده، او بالاحرى احد
ابنائه، ليمزق شملهم ويدك معاقلم، ويجعل اهم مقاطعاتهم واقربها
الى بيروت ودمشق قاعاً صفصفاً . ومعلوم ان أبا الفتح الغازي، ثاني
انجاله، لقب بالملك الظاهر^٢، فخلط ابن القلاعي بينه وبين الظاهر
برقوق لشهرته وقربه من عهده

ثالثاً اذا امعنا النظر في وصف ابن القلاعي لنكبة كسروان

(١) صفحة ٥١٢

(٢) راجع تاريخ مصر الحديث للمرحوم جرجي زيدان مج ١ ص ٣٣٣

الاولى، وقابلناها مع ما جاء عن نكبتة الثانية في مؤرخي ذاك العهد، كابن الحريري وابن سباط، وجدنا فرقاً يميز رأينا . فابن القلاعي يذكر حصاراً دام سبع سنين وحروباً دامت ثمانية اشهر دون ان يتمكن المهاجمون من اهل كسروان . ولما كانت الاعشاب والحشائش والاشجار قد تكاثفت ويبدت في هذه المدة الطويلة، لقلة الفلاحة، عمد المسلمون الى حرقها وأوقدوا النار في الاحراش فعم الحريق كسروان كله وغلب سكانه على امرهم . اما ابن الحريري وابن سباط فرويا « ان خمسين ألفاً من المسلمين صعدوا بقيادة الاقوش، الى جبال كسروان « فملكوها وأخربوا قراها وقطعوا كرومها ومزقوا اهلها كل ممزق، وقتلوا وأسروا جميع من فيها من الدروز والكسروانيين » وليس في روايتهما ذكر لمقاومة طالت سبع سنين وحريق شمل كسروان كله

رابعاً اذا كان الظاهر بيبرس، حسب قول الدويهي، هو المقصود من ابن القلاعي، فالملك المذكور توفي في سنة ١٢٧٧، وخراب كسروان الاخير وقع، حسب المؤرخين المار ذكرهما، في سنة سبع وسبعائة للهجرة، (١٣٠٧ م)، اي ثلاثين سنة بعد وفاته

خامساً ان ابن القلاعي، بعد ان ذكر فتح المسلمين لطرابلس (١٢٨٩ م) وهجوم المقدمين الموارنة عليهم وكسرهم في نهري المدفون والفيدار، اخبر ان خلافاً مذهبياً وقع بينهم وان بعضهم مال الى اليعقوبية « فاسلمهم الرب بيد اسماعيل في السواحل والجبال،

فاستولوا على كثير من قراهم واستعبدوهم وهدموا كنائسهم «
فلعله يشير بذلك الى نكبة كسروان الثانية . والله اعلم .

(تابع)

ملحوظة

هذا ما يخص نكبة كسروان . وقد خلط ابن القلاعي ايضاً
بين البطريك ارميا العمشيتي (١١٩٩ - ١٢٣٠) والبطريك ارميا
الدملصاوي (١٢٨٢ - ١٢٩٧) ناسباً الى الاول ما سبب سفر الثاني .
وله عذره في ذلك فالجبران يحملان اسماً واحداً ومن قريتين
متجاورتين . لان دملصا من مزارع عمشيت ، وقد اعتاد اهالي
المزارع الانتساب الى القرى الكبيرة التابعة لها لشهرتها وأهميتها
فضلاً عن ان البطريكين قد سافرا الى رومية ، انما الاول قصد
اليها بدعوة خاصة من البابا زخيا الثالث لحضور المجمع اللاتراني الذي
التأم فيها سنة ١٢١٥ ، والثاني قصدها على أثر انتخابه بطريكاً في
سنة ١٢٨٢ بناءً على الحاح الشعب الماروني وأمير جبيل ، تاركاً
وكيلاً عنه المطران تاودورس . ومن غريب الصدف ان اسقف كפרفو
في عهد البطريك العمشيتي كان يدعى ايضاً تاودورس فالتبس أمره
على ابن القلاعي . وقد وقع في هذا الالتباس كل مؤرخي الطائفة
بعده ، كالدويهي والسمعاني والمطران اسطفان عواد والدبس وغيرهم ،
الى ان تسنى لحضرة الاب البجائية القس طويا العنيسي أن يزيله
بوثائق نشرها في كتابه « سلسلة تاريخية للبطاركة الاناكين

الموارنة « (١) فاستند أولاً الى الحاشية السريانية التي علقها بخط يده
البطريرك ارمياا دملصاوي على هامش الورقة ١٧ من كتاب الاناجيل
المحفوظ في المكتبة الماديشية بفيرنسا من اعمال ايطاليا . واليك
ترجمتها :

« في سنة ١٥٩٠ لليونان (١٢٧٩ م) في اليوم ٩ من شباط
أُتيت انا الحقير ارميا من قرية دملصا المباركة الى دير سيدتنا مريم
بمفوق في وادي ايليچ الذي في البترون الى سيدنا مار بطرس
بطريرك الموارنة (٢) ورسمني بيديه المقدستين وجعلني مطراناً على
دير كفتون المقدس على ضفة نهر ابرهيم (٣) وبقيت اربع سنين
وكان سكان الدير المذكور الراهب حزقيال ورفيقه الراهب اشعيا
والراهب دانيال والراهب دانيال والراهب يشوع ورفيقه ايليا والراهب
داود واثنين وثلاثين راهباً آخرين . وبعد انقضاء السنين الاربع
طلبني امير جبيل والاساقفة ورؤساء الكنائس والكهنة والقوا قرعة
فاصابتني وجعلوني بطريركاً في دير حالات المقدس . ثم ارسلوني
الى رومية المدينة العظمى وتركنا أخانا المطران تاودورس يدير الرعية
ويهتم بشؤونها »

(١) طبع برومية ٩٢٧ ص ٢٤ - ٢٧

(٢) البطريرك دانيال بطرس الحدشيتي (١٢٧٨ - ١٢٨٢) (٣) صفحة ٢٥

(٣) لا نعرف ديراً بهذا الاسم على ضفة نهر ابرهيم بل على نهر الجوز

فأنت ترى ان ما نسبته ابن القلاعي الى البطريرك العمشيتي من دعوة امير جبيل له وايفاده الى رومية ووكالة المطران تاودورس هو خاص بالبطريرك الدملصاوي .

وأضاف الاب العنيسي الى هذه الوثيقة ملاحظة (١) قال فيها :

(ان المطران اسطفان عواد اذ لم يجد في سلسلة البطارقة للدويهي بطريركاً باسم ارميا الا ارميا العمشيتي نسب هذه الكتابة اليه وغلطه بوضعه التاريخ بمائة سنة فقط كما هو مذكور في كتابه فهرس الكتب الشرقية الموجودة في المكتبة الماديشية في فيرنسه . وتبعه جمهور المؤرخين . اما الان فمن نشر الاثر التاريخي الآتي ذكره الذي وجدته انا قد زال الاشكال وهذه ترجمته (٢) في ٢٦ شباط سنة ١٢٨٢ في قلعة نفين (٣) القرية من طرابلس اجتمع امير

(٢) نشر الاب العنيسي في مجموعته للوثائق المارونية عدد ٢٨ صفحة ٢٩ هذه الوثيقة بنصها اللاتيني نقلاً عن مجموعة روهربخت في مملكة اورشليم اللاتينية ص ٣٧٥ وبنصها الفرنسي نقلاً عن تاريخ دماس لاتري مج ٣ ص ٦٦٢

(٣) الاصح أنه بقرب شككا جنوب طرابلس وكان الصليبيون يدعونها Nephin وقد سماها الادريسي أنف الحجار وهي بشكل الأنف داخل في البحر راجع كتاب راي عن الافرنج في سوريا ص ٣٧٠ E. Rey, Les Colonies Franques en Syrie

انطاكية وأمير طرابلس والشهود الموقعون في ذيله وصرحوا قائلين ان غويدن صاحب جبيل (١) بتسبيح معلم الهيكل غويلم دي بوجويك (٢) حاول ثلاث مرات الاستيلاء على طرابلس لانتزاعها من يد امير انطاكية (٣) وبين الشهود الموقعين على الصك ورد اسم بطريك الموارنة هكذا (الاخ ارميا بطريك الموارنة (٤) والاخ أبرهيم رئيس اساقفة عرقا ويوحنا رئيس اساقفة رشعين (٥) :

فهل غويدون هذا أوغي هو امير جبيل الذي اوفد البطريرك ارميا الى رومية ؟ نحن في شك من ذلك لانه لا يعقل ان يهتم بامر البطريرك الذي وقع ضده . فضلاً عن اوصافه في هذا الصك لا تطابق ما قاله ابن القلاعي عن امير جبيل موفد البطريرك ارميا . فقد اثني عليه كثيراً ونوه باستقامته وغيته على الديانة القومية وقال انه (مات في اجله) اي بشيخوخة صالحة باراً مقلداً في الايمان .

(١) Guidonem dominum de Gibelet وبالفرنساوية Guyde de gebelet

(٢) Guillaume de Beaujuec (٣) لبثت طرابلس في يد الصليبيين حتى

سنة ١٢٨٩ (٤) Frater Jeremie Patriarcha Maronitarum وبالفرنساوية

Lénnorable pere frere Jeremie patriarche des Maronins

(٥) Resshyn بقرب زغرنا وكانت مركزاً لابرشية زاوية رشعين راجع

ونزح ان امراء الصليبيين والاساقفة الذين اجتمعوا في انفه نزعوا ولاية جبيل عن الامير اغي المذكور لتعديده على طرابلس وعهدوا بها الى امير آخر يثقون باخلاصه . والا لا معنى لاجتماعهم وكتابتهم المحضر الانف الذكر ضده . ولا بدّ انهم أنزلوه بعد ان تغلبوا عليه لان أنفه واقعة بين طرابلس وجبيل وكان عليهم ان يمروا بها في طريقهم من طرابلس الى جبيل . هذا اذا قصدوا باسم Gibelet جبيل اللبنانية ، وهذا الأرجح لقربها من أنفه وطرابلس ، لا مدينة جبلة السورية الواقعة بين اللاذقية وطرطوس

ومهما كان من امر هذا الامير فقد ثبت من الوثائق التي اوردها الاب العنيسي ان البطريك ارميا الدمصاوي غير البطريك ارميا العمشيتي وانه سافر الى رومية حوالي سنة ١٢٨٢ بناء على رغبة أمير جبيل والشعب موكلًا عنه المطران تاودورس

بقي علينا ان نتحقق من شخصية لوقا البهراي ، الذي على زعم ابن القلاعي ، كان بطريكاً على الموارنة ومال الى بدعة اليعاقبة مع قسم من شعبه فاضطر امير جبيل والثابتون من الموارنة على طاعة الكرسي الرسولي أن ينتخبوا البطريك ارميا مكانه ويوفدوه الى رومية لاسترضاء الحبر الاعظم على الطائفة وحل الواقعين من ابنائها في حرم المرقطة .

وقد رد الدويهي زعم ابن القلاعي بادلة وشواهد كثيرة (١)
 ذكرنا لك بعضها ، اخصها ابن البطريك العمشيتي سافر بناءً على
 دعوة البابا زخيا ٣ لحضور المجمع اللاتراني لا تلبية لرغبة الامير جبيل
 في استمداد الحل من حرم الهرطقة (٢) وقد أيد الاب العنيسي قول
 الدويهي بنشر (٣) نص الدعوة التي ارسلها البابا زخيا المذكور الى
 العمشيتي في ١٣ نيسان سنة ١٢١٣ ، وجده في خزانة كتابة اسرار
 الكرسي الرسولي في السجل الخاص بالبابا زخيا ٣ (٤)

اما ساف البطريك ارميا الدمصاوي فلم يكن لوقا البنهراني
 بل دانيال بطرس الحدشيتي الذي تولى البطريكية من سنة ١٢٧٨
 حتى وفاته في دير ميفوق سنة ١٢٨٢ وهي السنة التي انتخب فيها
 الدمصاوي بطريكاً والثابت من الوثائق التي لدينا ان دانيال
 الحدشيتي هذا كان حياً من سنة ١٢٧٦ حتى سنة ١٢٨١ . فقد ذكر
 الدمصاوي في حاشيته السابق نشرها انه (ارتسم من يديه المقدستين
 مطراناً على دير كفتون في سنة ١٢٧٩) وقد وجد الدويهي (٥)

(١) راجعها في ص ٣٥٨ — ٣٨٠ (٢) الدويهي ص ٣٥٩ — و ٢٨٠ (٣) مجموعة
 البراءات المارونية عدد ١ ص ١ (٤) مج ٨ ص ١٤٢ (٥) ص ٣٧٤

حاشية اخرى علقها القس يوحنا الراهب من قرية حجولا في نهاية كتاب تقديس الميرون هذا نصها « وكان النجاز منه في سنة ١٥٩٢ لليونان (١٢٨١ م) في ايام الاب المختار البطريك دانيال من قرية حدشيت »

ولا يمكننا الاقتراض ان البطريك دانيال توفي في سنة ١٢٨١ فخلفه لوقا البهراني ولما مال الى البدعة حط واقيم مكانه البطريك الدمصاوي سنة ١٢٨٢ . اولاً لان ليس هنالك ما يثبت وفاة دانيال الحدشيتي في تلك السنة . ثانياً لان الحوادث التي جرت على زعم ابن القلاعي ، في عهد بطريكية لوقا البهراني تتطلب برهة لا تقل عن عشر سنين . فقد ذكر اولاً الاشفاق المذهبي وهو لا يعم بسرعة

وقال ان الخبر الاعظم لما علم به أرسل قصداً يعطون المخالفين وهذا لا يصير في اقل من سنة وان البطريك لم يقبلهم لميله الى المبتدعين فعظم الشر وانقسم اللبنانيون الى (غرضين وبنوا برجين) حتى اذا سمع الملك الظاهر بفرق كامتهم جرد العساكر على كسروان فحاصره سبع سنين حتى تمكن من اجتياحه

ولما رأى أمير جبيل البلاد آئلة الى الخراب من جراء الانقسام في المذهب استدعى البطريك ارميا واوفده الى رومية .

كل ذلك يفتح امامنا مجالاً واسعاً للبحث لكنه يدعونا الى
الظن بان البطريك لوقا البهراني ، اذا صح وجوده ، ولا يعقل
ان يخلقه ابن القلاعي من مخيلته ، هو كما سبق القول ، كنوح
البقوفاوي ، أحد بطاركة السريان اليعاقبة في لبنان ، وكان لهم
بعض التباع من اللبنانيين لاغراض اكثر حزبية منها دينية . ولعل
الايام تكشف لنا عن وثائق ، غير التي ظهرت حتى الان ، تساعدنا
على اثبات هذا الرأي .

ولنعد الان الى نص الزجلية ومختصرها

المحرر

٧ - الشدياق الكاشف

(ومن بعده بثلاثة سنين (١) تنيح امير جبيل وت خلف بعده
ابنه يوحنا لانه كان صغيراً في العمر توكل تدبيره المقدم باخوس
حاكم الجبال (٢) فلم يوافق اهل جبة بشري ٣ لان بدعة يعقوب
مانت دخلت في كثير منهم واقتتنوا واقاموا عليهم اميراً كان من
كفدي لحقد وساموا لهم اسقفاً يخصهم وكان البطرك يومئذ يسمى
دانيال اصله من قرية شامات راهب من رهبان وادي علمات وله
في قرية رامات قرارب فأخذوه الى عندهم لعظم الفتن واسكنوه

(١) لا نعلم من اين جاء صاحب المختصر بهذا التاريخ

(٢) اي مقاطعة يعني بكلمة جبال

(٣) الاصح المنيطره كما ورد في الزجلية

قريبهم في دير مار قبر يانوس كفيفان (١) سنة (٢) واستقام الانشقاق
ثائراً في بلاد دي جبيل والبترون زماناً»

«أما ما كان في الجبة هو ان احد الملوك (٣) كان هارباً
بالخفاء من وجه مملكته اتفق عبوره بوادي قد يشا اي القديسين
ومال عند احد الرهبان الساكنين فيه فاضافه الراهب ونجحه (٤)
من غير ان يعلم من هو وأظهر له حباً واکراماً . وبعد ايام اعيد
الملك الى كرسيه وذكر محبة الراهب له واحب ان يصنع معه
معروفاً فامر ان يبنى في ذلك الدير كنيسة كبيرة وهو الدير
المروف بقنوبين (٥) واجزل عليه الانعامات . فسمع لهذا الخبر بكل
مكان واقبل بسبب الاحسان الواصل من الملك كثير من الرهبان
تسكن في الوادي منهم اقباط في دير الفراديس الذي في قرية
بان (٦) سنة ١٢٤٢ . كانوا في الظاهر رهبان وفي الباطن اشرار

(١) انتخب سنة ١٢٣٠ وتوفي سنة ١٢٣٩ وشامت من اواسط مقاطعة جبيل فيها اثر
كنيسة قديمة ترجع الى عهد الصليبيين . اما وادي علمات فهو في اسفل طور زيا من مقاطعة
جبيل ايضاً . ودير كفيفان ما زال قائماً حتى الان وهو من مقاطعة البترون

(٢) لا رقم بعد كلمة سنة

(٣) له احد سلاطين مصر وسوريا وقد يكنى المحمي المصريين الى لبنان ولبسهم

الذي الرهباني علاقة بهذا السلطان

(٤) اي اراحه

(٥) مركز البطارقة المتوارثة من اواسط القرن ١٥ حتى اواخر ١٩ ويرجع تأسيسه على

الارجح الى اقرن الرابع وقد يكون ترميمه في القرن ١٣ قد تم على يد السلطان المذكور

(٦) من قرى لبنان الشمالي قبلي اهدن

عددهم اربعين نفرأ (١) وصار لهم دالة والفة مع سكان الجبة . واخيراً
انكشفت احوالهم انهم فسقة قتلة سراقين واعلموا مقدم بشري
بمكرهم فاتاهم ليلاً مدهمة واطلع على خبثهم وقتلهم كافة . ومنذ ذلك
الحين تعاهدوا اهالي الجبة بانهم لا يساكنوا اراتيكي (٢) ولا كافر
واقاموا عليهم حاكماً ورقيداً في ذلك المقدم المذكور وكنّوه بالرقيب
وكان شدياقاً (٣) سنة ١٢٥٠ واكمل عمره باستقامة الايمان
والاعمال »

ملك جميل مات في أجله (٤) وحزنوا الموارنة من أجله ولا (٥) قام بعده ولا قبله
بار مقلد في الايمان
ابن صغير خلف بعده دهنوه ملك كرامة والده المقدم باخوس كان عضده
يدبر وينفق على الفرسان
جبة المنيطره افتترقت مع الملك ليس التزقت ومع اهل الحفد اهترقت
وعملت مقدم مع مطران

(١) ما زال سكان هذه الجوار يسردون حكاية هؤلاء اللصوص ويحكون انهم كانوا يسمرون
فمال خيالهم مغلوبه ليخفوا جهة مدينتهم . ويقرب عين المديانة فوق طرزا وعلى مسافة ساعتين
من الحدث والفراديس مغارة منيعت في اعلى الجبل قدس مدخاها بقترة تعلوها كوة بشكل صليب
يقال ان اللصوص كانوا يختبئون فيها .

(٢) لان الاقباط من مذهب اليعاقبة

(٣) يسميه ابن القلاعي : الكاشف وهو جد شدايقة جبة بشري

(٤) تكرم علينا حضرة القس طويا العنيس بنسخة من هذه الزجلية وجدها في مكتبة

الفاتيكان فباشرنا مقابلتها مع نسخة ابتداء من هذا الحول وسنشير اليها بحرف ف

(٥) عن نسخة الفاتيكان وقد سقطت في نسختنا

والبطرك كان من شامات ترهب في وادي علامات وكان له قرايب في رامات
 اخذوه يسكن فوق كهيفان
 وادي على نهر قديشا سلطان عابر يتمشى عزمه راهب يتعشى
 تعجب من حيوة الرهبان
 اعطاه الله في تلك الحين رجع لكرسيه مثل السلاطين بعث مال (١) وأبني قنوبين
 تذكار الى احسان الرهبان
 أنعم ذلك السلطان واعطى فرمان (٢) للرهبان ان من يسكن في الشفتان (٣)
 يعمر من مال السلطان
 في ذا السبب اتعمر الوادي وعملوا صلح مع الاعادي وطلبوا السكني والزاادي
 اخدوا الفراديس في ارض بان
 ولبسوا المسح مع القوسال (٤) في زي ابليس المحتال صار عددهم اربعين رجال
 والبلاد معهم في اطمان
 وكان معهم سرّاً مخفي يكون احدهم في السلاح مكفي وعن نصراني (٥) لايعفي
 وعملوا موضع للنسوان
 الله ذلهم (٦) لمن هو عالم واكشف أسرار ذا الظالم وجاه النصر من الحاكم
 بليله اكشف (٧) ذا الطغيان (٨)

(١) وفي نسخة: وبعت وانهم وابني

(٢) مربعة ف

(٣) الكهوف

(٤) الاسكيتيم

(٥) لعل هذا يدل ان الاصوص كانوا من غير المسيحيين

(٦) عين ف

(٧) ف : اطفأ

(٨) نأخذ عن نسخة الفاتيكان ما جاء هنا من المقدم بولس والامير مسعود وخراب
 الحدث حتى قوله « وصل خبرهم للسلطان » لان هذه الاشعار السبعة قد سقطت في نسخةنا ولعل
 محلها في غير هذا المكان

المقدم بولوس والامير مسعود ما قام مثلهم في الجود خرجوا من الحدث بدرع مكمود
ابطال دخلوا في الميدان
وأفندوا عسكر الاسلام وصلت اخبارهم للشام سبع سنين حاربوا الاسلام
وصل خبرهم الى السلطان
من ابريسات (١) قدجا واحد لطيفا (٢) ولهم أوعد علي بملككم وأخذ
هذه القرية في اطمنان
خلعوا عليه ووعدوه في مال وعلموا (٣) من ذلك المحتال دخل لاشبينه (٤) في المقال
تمكن فيه روح الشيطان
وطاع لاشبينه في مقاله والنار علقت في ابدانه طاع وطاعت جيرانه
رجال القرية والنسوان
ودخلوا اليهم في اطمنان وذبحوهم ذبح الخرفان ولا تركوا منهم انسان
الرجال والنسا والصبيان
ومن تلك الان الحدث خربت الفين وسبع مائة كانت وسبع سنين الاسلام حاربت
وصل خبرهم الى السلطان (٥)
واقاموا مقدم في بشري على الديارى والنهري (٦) ضد الطغيان والمصري
يقيم حراس ويكون سهران

(١) بين حدث الجبة والديمان

(٢) بني طي اي العرب المسلمين

(٣) في الاصل — وعده

(٤) هل يعني المقدم ؟

« ٥٠ » ذكر الدويهي خراب الحدث في سنة ١٢٨٣ راجع الوثائق التي اثبتتها عن هذا
الخراب في تاريخه صفحة ١١٥

« ٦٥ » نهر قديشا والديورة التي كانت فيه

وحلفونه وأعطوه السيف انه لا يقبل مصري ضيف و سلطانه من الكيف للكيف
يأذب في سيف الايمان
من قرن حردين الى قرن أيطو (١) يكون حاكم وتأفد خطه و يتيه واصله يتوطوا
ان زاغ عن شرف الايمان
ويكون محروم مع نسله متى زاغ عن شرف عدله ويكون مبارك هو واصله
ما دام في طوع الايمان
ومسلم لا يخدم عنده وهرطقي لا يسكن بلده وهو لا يخرج من حده
ويحجر سيفه أين ما كان
وقصا لاصطنبول يبعث ويطلب ثباته اذا احدث مؤبد يكون كاشف يبحث
على الكهنة والرهبان
ومن يوجد انه هرطقي يذيقه الموت بشر الضيق يأذب الخاطي والصديق
في امر الزايغ عن الايمان
حاكم بدبوس دنياني وبعصاة شدياق روحاني طابع الاسقف وسلطاني (٢)
بشرف الكنيسة والايمان
اقتبل منهم اسم الكاشف وسيف العز عايه حالف وفي حياته ليس خلف
ولا انجهر على اياه طغيان

٨ - سقوط طرابلس وجبل

« مات وتخلف بعده ابنه وكان يسمى سالم لكنه لم يشابه ابوه
بل كان ظالماً قاسياً مفرطاً بالطمع وحب الفضة ولذلك كان يحمي

« ١ » حردين قربة في اعالي البترون وأيطو شمالها غربي اهدن « ٢ » عن نسخة . ف

وفي نسخة : وسلطاني ولعله يريد وسلطانه

من يحتمي به أي من كان من غير افراز طمعا بالكسب الدنيوي .
ومن هذه الجهات صارت الاراطقة تقصده ويسمح بسكناهم في البلاد .
ولمعاشرتهم له جذبه الى سوء معتقدهم اليعاقبة لانهم كانوا من صدد (١)
وكان اناس ايضا من نواحي حوران ومستقومين بسقم الملكية (٢)
وهؤلاء سكنوا قرية أدنيت وفرغوا سمهم فيها . تقمقم البلاد لعدم
تميز المذموم وتجنبوه وأظهروا له البغض وخوفه منهم اختص بجماعة
اليعاقبة ومن قال قولهم . ثارت نار الفتن في الجبه كما هي في بلدي
جبيل والبترون وبلغت اخبارهم الى الشام واستبشرت الاسلام باقتراح
طرابلس العاصية بحماية الجبال ، وأرسلوا العساكر حاصرها ستة اشهر .
وفيما هم بمثل هذا الحال نزل اليهم راهب كان يسكن في مار اسيا
تحت حصرون (٣) وبشرهم بانهم يفتحون المدينة في غرة شباط
فوعده ان تم قوله في هبات جليلة . وصار كما قال وظفروا بالمدينة
وجعلوه من ارباب المشورة واكرموه »

« فرقع الخوف على يوحنا امير مدينة جبيل ولما بلغه قدوم عساكر
الاسلام نحوه نزل مع اهل مدينته في السفن واقلعوا في الليل . وعند
الصباح وصل المسكر الى المدينة فوجدوها خالية وأبوابها مقفلة

(١) يقال في حلب حتى الان : سرياني صدي اي يعقوبي

(٢) الروم الارثوذكس

(٣) ما زالت آثاره ظاهرة في وادي قديشا

فكسروا الابواب ودخلوا ولم يجدوا شيئاً سوى الحيطان »

وقام بعده ابنه سالم مقبدم في خلق صارم طماع محب للمال ظالم
جفت (١) منه البلدان
ليس اقتنع جواً وحده صار يخرج في غير بلده من جا اليه حماه عنده
النجهر سره للجيران
استولش (٢) من سمخبره انه ليس ياخذ حذره داسوس من المشرق (٣) غدره
وارماه في جب الطغيان
وجامن ناحية اخرى ضربه ناس من حوران سكنوا العربيه (٤) والموت (د) جابوه في قربه
وسكبوه في جبل لبنان (٦)
ورزايا يعقوب في الجبهه ورزية الروم في العربيه المقدم تحت حروم صعبه (٧)
لاجل الوظيفة والخلفان
وكل الشعب ثبت ضده ومن الطاعة حلاون جنده (٨) وصار مخزي محروم وحده
يتلطى مع قوم سريان

(١) ضجت

(٢) لم يكثرث

(٣) يعقوبي

(٤) ما زالت معروفة بعربة قزحيا غرب الدير المشهور

(٥) سم الضلال

(٦) على اهل جبل لبنان ف

(٧) هنا تبدأ نسخة الخوري بطرس غالب فنبداً بمقابلتها على النسختين الايتين بيدنا

وفشير اليها بحرف غ

(٨) هذا يدل على ان الجنود كانوا يقسمون بين الطاعة لقوادهم

منهموا في الحرم الاسلام وكانوا عساكرهم في الشام جوا (١) الى طرابلس قوام
 ولا وقف قدامهم انسان
 ملك جبيل خاف على بلده مقدم بشري الشر قصده حاكم طرابلس صار وحده
 منهم يقرنون (٢) للحيطان
 ثبتوا يحاصروا في الاسوار ست اشهر كسفوا الاسرار ان الله لاجل الاشرار
 يعطي طرابلس الى حمدان (٣)
 قسيس جاهم من مار اسيا واخبرهم بكل الاشيا في سوبات (٤) تموت الاحيا
 بسفك الدم من سيف حمدان
 فرحوا فيه وقووه في الوعد ان كان يصدقهم في السعد واعطاهم اشارات في الرعد
 صدق معهم واخذوا البلدان
 وعملوا صحبه مع القسيس وعملوه ديو ان على الكيس (٥) وأصلوا به اشرار ابليس
 تجيه الهدايا مع الفرسان
 الملك يحنا منهم تفرّع وصار يخدمهم في الضياع كل فارس يعطيه اقطاع
 تعرت جبيل من البلدان (٦)
 عرف الملك ان ياتيه ويل هيا المراكب بمنج الليل واوسقهم من اهل جبيل
 شال الناس مع الحيوان
 جو المسلمين على غفله وجدوا الابواب منقفلها والنار في البيوت منشفله
 ولا صامد غير الحيطان

(١) جاوروا

(٢) ينقبون ف

(٣) المسلمين

(٤) شاط

(٥) امير الخربة

(٦) وفي نسخة : وهر داييم مرتاع فرعان

ملاحظة

روى ابن القلاعي في زجلته ان سلطاناً مخلوعاً مرّ متخفياً بوادي قديشا فاضافه الرهبان ، ولما استعاد الملك ارسل مالا فبنى لهم دير قنوبين وتبرع لمن يرغب في سكنى الوادي من الرهبان بان يعمر من خزينته الملكية وقلنا تعليقاً على ذلك « لعله احد أحد سلاطين مصر وسوريا » . (١)

وفي تاريخ الدويهي (٢) حكاية منقولة عن ابن سباط ملخصها ان الملك الظاهر برقوق ، لما غلب على امره في سنة ١٣١٨ م ، هرب بزي درويش الى لبنان ومرّ بشرتي حيث اقام الشدياق يعقوب ابن ايوب مقدماً وكتب له صحيفة من نحاس . ثم نزل دير قنوبين حيث أحسن القس بطرس رئيسه ضيافته فسلمه صكاً عفى به ديوره من المال الاميري وجعل له التقدم على ديورة تلك الجهات . وهذه الحكاية واردة ايضاً في تاريخ الامير حيدر (٣) وقد كتب لنا احد القراء ، ولفت نظرنا غيره ايضاً ، مستغربين اغضاءنا عن تطبيق هاتين الروايتين وشرح الاولى بالثانية ، زاعمين ان الدويهي أشار صريحاً الى ان الملك الذي قصده ابن القلاعي هو الملك الظاهر برقوق عينه

(١) راجع المجلة البطريركية صنعة ١٦١ من جزء اذار الاخير

(٢) صنعة ١٣١

(٣) صنعة ٥٠٤

فنجيبهم ان هذا التطبيق خطأ وإن قصده الدويهي . لان في الروايتين اختلافاً في التاريخ والتفاصيل . فابن القلاعي يشير الى حادثة وقعت قبيل سقوط طرابلس للمرة الاولى في ايدي المسلمين عقيب وفاة اميرها بيومند سنة ١٢٨٧ . بيد ان خلع الملك برقوق جرى في سنة ١٣٨٨ والفرق يزيد عن مئة سنة .

ومن كلام ابن القلاعي ومما جاء في مختصره نستنتج ان الملك المذكور انحدر الى وادي قدisha متكرراً فضيفه الرهبان من غير ان يعرفوه ، وانه بعد استرجاعه الملك ارسل لهم مالا فبنوا به دير قنوبين ووعد بالنفقة على من يبني منهم في الوادي . اما في رواية ابن سباط فالملك قد اظهر نفسه وسلطته في بشري بتنصيب الشدياق يعقوب ، وفي دير قنوبين باعفائه من الاموال وتسليم رئيسه عهداً مخطه

ولنعد الان الى الزجلية ومختصرها .

٩ - انتصار المقدمين

« فاما اهل الجبال فغاروا غيرة الدين وجمعوا ثلاثين الف مقاتل وضعوا منها الفين في وادي الفيدار والفين في وادي المدفون (١) والباقي انصبوا نحو الاسلام كالسيل الدافق والا لقاهم الويل (٢)

(١) يتنهان على شاطئ مقاطعة جبيل
(٢) وفي نسخة بكركي : والقوا بهم الويل

وهاجت المقدمون هيج الابطال . منهم خالد مقدم قرية مشمش (١)
واقتحم قائد عسكر الاسلام وقتله بسيفه . ومثله باقي المقدمين كانوا
يزرّوا كالسباع الكاسرة ويفتكوا بمن اقترب ويدركوا بمن هرب . ولم
يزالوا في طعن وصدّ وأخذ وردّ وثغر وسد الى ان صادموا صور
المدينة فتغروه ولحقّوا الذين داخلها بخارجها وتركوها خربة . والذين
انهزموا ولم يلحقوهم فوقعوا بيد عسكر الفيدار والمدفون . وهكذا
افنوا عسكر الاسلام بالتمام . ثم وافت نجدة من طرابلس فلقاها عسكر
وادي المدفون واوقعهم عند وادي الزلّان وصار قبرهم الى الان .
ثم افتقدوا المقدمين بعضهم فلم يجدوا قتل منهم سوى مقدم حردين
فدفنوه واخذوا الغنائم وصعدوا اقترعوا عليها في بقعة قرية معاد (٢)
وقسموها ثلاثين قسمة لثلاثين مقدم . وكان لسالم مقدم بشري
قسم من جملةهم فارسل البطرك يمنعهم عن أن يعطوه قسمه لانه يعقوبي
المذهب وحكموا بان يقام مقام سالم مقدماً اخر رقيب على الامانة
وكان اجتماعهم في قرية كفرحي (٣) »

مقدمين الاجيال سمعوا دقوا النواقيس واجتمعوا في المدفون والفيدار اقترعوا
بالفين مع الفين سجعان
ثلاثين الف نزلوا عسكر من الاجيال ذي الامطار وحمدان (٤) خارج يتخطر
لقى الموت حاضر في الميدان

(١) من اعالي مقاطعة جبيل وفيها قثنا على مخطوطتنا

(٢) فوق جبيل شمالها

(٣) من اوسط مقاطعة البترون كانت مركزاً للبطاركة الاولين

(٤) قائد جيش الاسلام

اول من فيه تباش^(١) المقدم خالد من مشمش أخذ راس حمدان كان راس باش
وطرحه في وسط الميدان
سنان وسليمان من ايليچ^(٢) دخلون في عرير وعجيج زي السباع التي بتهيج
بسيفين^(٣) دخلون الميدان
وعمـلوا في زي الحصاد واحد جاب والاخر أخذ^(٤) النار تقدح من البولاد
والروس^(٥) طايـره في الحيطان
سعاده وسركيس من الحفـد بمحصان ابيض وحصان اسود وخاضوا في الدم الجامد
صبغهم في زي القطران
عكار^(٦) مع اخوه مسرور طاحوا الخندق وتقبوا الصور وفتحوا الابواب بغير دستور
وقتلوا الحراس والاعوان
والذين هربوا تبعوهم والذين ثبتوا ذبحوهم ولا فاز من بين ايديهم
ولا خلص^(٧) منهم انسان^(٨)
وتركوا جليل وعره وقفره ولا من يكتب ولا من يقرا وكل الكنايس منهجرة
ولا ناقوس ولا صليبان
اما المقدم بنيا مـين الذي أصله كان من حردين هناك قتلوه المسلمون
وحده قتل من الشجعان^(٩)

(١) بدأ

(٢) من جرود جليل حيث دير ميفوق الان

(٣) كسبيين ف

(٤) اي يد تحصد والاخرى تجمم

(٥) والروح غ

(٦) عكر ؟

(٧) وفي نسختنا : ولا خلو

(٨) وجاء في تاريخ الدويهي صفحة ١٢٤ وقتل من امراء التنوخية نجم الدين محمد

واخوه شهاب الدين احمد ولدا جمال الدين حجي

(٩) وغيره لم قتلوا انسان ف وغيره ليس مات من الشجعان غ

لاجله ليس رفعوا سنجق (١) في القصر (٢) ولا طابوا الاخلاق الى ان وجدوه في الخندق
 وقبروه في باب الاركان
 والذين كانوا على الفيدار جوههم الاكراد في عسكر وليس عرفوا ان احد على النهر
 وليس خلص منهم انسان
 وجابوا سلاحات الاكراد وجاوا في سناجق على الاجواد وجدوهم على اكل الزاد
 والعسكر مسرور فرحان
 والذين كانوا على المدفون اخذوا سلاح الذين هربون وفي الليل دخلون للبثرون
 وجدوا النصارى في اطمان
 وفرحوا وارتجوا جدا ورجعوا بسرعة على الاعداء وجدوا مواطيههم (٣) نجدا
 طرحوهم بوادي الزلان
 وهوذ (٤) العسكر قاصدهم يفتش عليهم ويندبهم وعرفوا سنجق صحبتهم
 صليب والسيف تحته عريان
 اخبرهم عن حال البثرون وعلى كفر كدّه (٥) طلعون وفي وطا معاد اقترعون
 عن المغانم والاحسان
 اربعة الاف راس خيل اخذوا وسلاح ورماح ليس بنعدوا وخوذات ولبس كثير وجدوا
 الذهب والفضة في الميزان
 قسموا الجميع بين ثلاثين الف كل مقدم اخذ له صنف ثلاثين مقدم قدام وخلف
 غير الساقط بالطغيان (٦)

(١) يرق

(٢) سنجق النصر ف

(٣) وجدوا ما فيهم نجدا ف

(٤) وفي نسختنا : وهذا

(٥) من قرى اواسط جيل

(٦) مقدم بشري الذي تبع اليعاقبة

اول جعلوا له قسمة وصى البطرك في كله ان لا يوصل اليه نعمه
لانه ساقط عن الايمان

مقدم العاقورة عنتر قال آخر غيره يحضر والبطرك غيره يختار
ويكون كاشف على الايمان (١)

ارتضوا الاخوه في نطقه وبعثوا للبطرك حقته وفي كفرحي (٢) وقع وفقه
بجمع صارخ وحضور برهان

١٠ - المقدم نقولا

« وفيما هم بالخطاب واذا بعلام يقول نحو البطرك بلغة سريانية
« نقولا منحدر في عقبة حير ونا (٣) قاصد قدسك هو يكون المقدم والريب »
فبهتت الجماعة لقوله فسأله البطرك من هو هذا نقولا وابن من فاجابه
الله يعلم من هو . فقالوا عليها آية ، وصاروا كالمنتظرين خبراً فوافاهم
الخبر بأن شردومة من الاسلام كانت تغزو على نهر رشعين (٤) فالتقاهم
نقولا وحده فقتل منهم عشرين رجلاً . وفيما هم يتكلمون وصل نقولا
ومعه من الغنيمة أربعة من الخيل قدموها للبطرك ثم أحكى له حلمًا احتمله
في الليل وقال : فيما أنا نائم رأيت رجلاً يقول لي : « نقولا قد هم اهتم
في أهل جبل لبنان الاشرار » هو ذا أنا قد امك يا سيدي ان رسمت
فاني أشاء أن اطهر الجبه من زرع سالم المنسود وأرطقة اليعاقبة . فحسن

(١) يقول الدويهي في تاريخه صفحة ١٣٤ واما عنتر فقصد الظم على رفقاءه واذ لم
يعتبر ويتعظ حرمة البطرك ثبات في اليوم الثالث . ولا نعرف الى اي مصدر استند الدويهي
في هذا القول

(٢) هذا يدل على ان المتقدمين المعتصرين اجتمعوا في كفرحي برئاسة البطريرك الذي كان
مرجعهم الاعلى

(٣) في شمال لبنان اشتهرت بعدة مواقع

(٤) شمال زغرتا يمر باسفلها

كلامه في مسامع البطريرك والجماعة وأقاموه مقدماً وقلدوه الحكم على الجبه (١) والنظر في أهلها بالايان وأوهبوه نصيب سالم المرذول . ورجع لوقته يحارب عن الجبه وكان دخوله في الليل فعرفت به الاراطقة فانهزموا من قدامه ونضفت البلدة من البدع والانشقاق . وصار هدو وسكون بليغ في الكنائس كلها وتمكنت العبادة ونمت القداسة لا في الجبه فقط بل في بلدي جبيل والبترون أيضاً . واستمر واقبلين بحسن العيش وبصحة الامانة أرجح من أربعين سنة »

نطق طفل في لغة سريانا قال نيقولاوس قنطرونا (٢) نازل بعقبة حيرونا قاصد قدسك في ذا الان

سمع البطرك واستأله (٣) ابن من هو وايش هو اصله قال الذي اختاره وأرسله يعلم ايش هو الانسان

لما من الطفل اختبروا خلوا الاصوات واصطبروا هوذا تقولوا جا خبره انه مبرز في الميدان

طايبا (٤) على نهر رشعين وجدهم تقولوا منتشرين وحده قتل منهم عشرين وجا للبطرك راكب حصان

وقدم له اربع روس خيل وقال جا من نبني بالليل وقال قوم أدب هذا الجيل المفسد في جبل لبنان

وحيت انا اشاور قدسك نظرت الاعداء في حلسك (٥) عرفت الخيل ايس هو فرسك انتصرت عليهم في الايمان

والمكسب انا جبته ليك (٦) وهوذا خاضع بين يديك وهذا السر هو مني ليك اعطيني من قدسك سلطان (٧)

(١) وفي الدويهي صفحة ١٢٤ « وعهدوا اليه من كهف حردين الى كهف ابطو »

(٢) قائد مئة من اللاتينية Centurion

(٣) سأله (٤) كلمة سريانية معناها بنوطي ويعني بهم المسلمين

(٥) بجانبك « ٦ » اليك « ٧ » هذا يدل على ان البطريرك كان يولي مقدمي الشعب

انصف ما زرعه سالم واقلع نسله العادم واكون قدسك خادم
 بسيف الطاعة والايمان
 صلوا عليه واعطوه السيف ودركونه من الكيف للكيف واعطوه نصيبه بتكليف
 يعطي رفاقه أين ما كان
 نزل وحده بمنح الليل رجع لبشري باربعين راس خيل الهراطة حسو بالويل
 هربوا من جبل لبنان
 الاسلام منهم فزعوا والهراطة عنهم ارتجعوا المقدمين بالاتحاد ارتفعوا
 واطمنوا في جبل لبنان
 وكثرت عليهم الارزاق وانحلت عنهم الاوثاق وهديت منهم الاخلاق
 وحفظوا الطاعة والايمان
 هديت عنهم الضربات وبريت منهم العاهات اقبلوا البركات والنبوات
 وقاموا مواظ عن الايمان
 يقولوا جبل لبنان عالي وله في المکتوب اوصالي وصدقت عنه الاقوال
 وفيه الانوار والبرهان
 الكنايس تجهر فيه الايات وكما قالت عنه النبوات وفيه العلما والسادات
 وهو مزهر زي البستان
 وقام منه جبل قدسين وتعمر وادي قنوبين نقولا كاشف في ذا الحين
 على الايمان فاحص سهران
 وفي البوالم (١) حبساوسياح في الديورة رهبان تفرح وتبولات زي الصباح
 سكنوا المغاير والشققان
 اربعين سنه حمت واكثر خطوا ابليس في المحشر وصار لهم في روميه دفتر
 واسم عالي جبل لبنان
 احى من الاسلام ذاته الله ناصر ساداته فاحت عطور صلواته
 مقبولة بحفظ الايمان

استدراك - قلنا في الصفحة السابقة في تعليقنا على كلمة « البواليع » انها تعني شقوق الارض . وقد تفضل سيادة المطران بولس عقل النائب البطريركي الماروني على مقاطعة جبيل فكتب اليها « ان ابن القلاعي يريد من لفظة البواليع هنا وادي البواليع وهي على مقربة من شامات وعبادات وهايل ولحفد . وقد كان الناظم يعرفها كما ترى اليوم وفيها كثير من اثار القديسين والحساء . خاصة مار انطونيوس ومار سمعان وغيرهما »

١١ - البطريرك جبرائيل من حجولا

« فلم يحتمل الشيطان أن يراهم في هذا الحال وأهجس لاحد الحساء وأقلقه بالزجر وجعله أن يمضي الى جبال ماردين وصدد (١) وأخذ دينهم ومذهبهم وتعلم طقوس كنائسهم وجاء بذلك الى لبنان وكان اسمه اليساع استجس في محبسة مار سرديس فوق مار أبون (٢) واندست (٣) مرة اخرى رزية (٤) يعقوب في الجبه

(١) مدينة شهيرة في سوريا الثانية من مقاطعة حمص كانت مركزاً لاسقفية يعقوبية كبيرة والان قرية اهله بالسريان

(٢) كلاهما كانا بارض الحدث راجع تاريخ الموارنة للديس صفحة ٢٥٢ و ٣٦١

(٣) عثرنا في بكرمي على نسخة لهذه الزجلية ويختصرها بخط حديث نظنه للمرحوم

المطران بطرس شبلي سنشير اليها بحرف ب وقد صححنا عليها هذه الكلمة الواردة

في نسختنا: انداست (٤) ب في الاصل راية

بسببه . لكن الرب انتقم منه سريعاً . وذلك انه في بعض الايام
 بينما كان الخبيث نازلاً من محبسته سقط متهوراً ومات . وأما أهالي
 الجبه الذين تبعوه فصاروا يرشوا البطيريك لكي يسكت ولا
 يصدّهم في مذهبهم . ومن قبل سكوته انقسمت الاساقفة واهل
 الاكليروس قسمين وحصل نقولا الرقيب معذباً حائراً ما بين
 الفئتين . وأما أهالي جبيل والبترون لما عاينوا ما جرى خلعوا طاعة
 البطرك المراتي (١) لكنهم (٢) لم ينتزحوا عن المقدم نقولا الرقيب
 بل قطعوا كل مواصلة مع اهل الجبه والفة كانت لهم لانهم لم
 يشاؤوا بانحراف أمانتهم البتة . فلما سمعت الاسلام بانقسام اهل الجبال
 نهضوا لغزوهم وصاروا يقتلوا ويسبوا ويخطفوا ويتلفوا ووضعوا
 ايديهم على كثير من القرى . في مثل هذا هاج محفل من اهل
 الامانة المستقيمة على البطرك ونزلوه عن كرسيه ومات منقطاً (٣)
 واقاموا عوضه راهباً أصله من حجولا (٤) . فتجنت على هذا
 الاراطقة وتهموه بالكفر والزنا وأحرقوه بالنار ومات مظلوماً « (٥)

-
- (١) وفي نسخة بكركي المراتي (٢) عن نسخة ب وفي الاصل لكون
 (٣) كان يدعى يوحنا ذكر في كتاب نسخ سنة ١٣٥٧ م (راجع سلسلة الدوبيي
 للشرتوني صفحة ٢٨) ويقول العنيسي في سلسلته ص ٢٧ أن خلفه البطيريك
 حبرائيل من حجولا تولى سنة ١٣٥٧ . وسنبيدي ملاحظتنا على هذه
 الرواية
 (٤) من قرى مقاطعة جبيل
 (٥) سنة ١٣٦٧ راجع فيه سلسلة العنيسي ص ٢٧ وسلسلة الدوبيي صفحة ٢٩
 وتاريخ الدوبيي صفحة ١٢٩

حسده ابليس وأوصله للاقاع في سبب الحبس الإشاع تكبر في علمه وارتفع
ومضى للشرق وجاب الطغيان
لاجل العجز منه والغلبه وقطع اللسان شريمه صعبه أنكر إيمانه وجاب رتبته
تحت التقسيم والخلقان
انه بذاته يحفظها ويكرز بها ويعلمها يبدى قبل يقدها
ويحط الزيت في القربان^١
وجا زي الديب الجوي لمن كان معهم متخاوي^٢ والافعى ليس تقبل حاوي
برمي السم على الابدان
عن قودشا وعن قديشا^٣ جدف على الروح ولم يخشى نازل من الحبسة يتمشى
تهور وأخذ روحه الشيطان
وقع الوسواس في الجبهه وقلت منه المحبه بقت السكني فيها صعبه
والكشاف معهم تمبان
لان البطرك بلع السم واعطوه انبرطيل ملو الفم وارتضى في سفك الدم
بين الاساقفة والعصيان
لان الجبهه بدت تبرى والعربه ما تستجرا بلاد جليل ابني^٤ على الصخره
وثبت قواعد الايمان
مقدم الحفد كان يعدل ورتبه غريبه لم يقبل وصار غرضين في فرد منزل
قسموا الرايا والعصيان
البطرك عنهم قطعوه^٥ ولا عادوا اعطوه ولا طاعوه ولكن الكشاف ليس منعه
ولا اقتبلوه في البلدان

(١) يخلط المعافاة قليلا من الزيت بخميرة القربان ولعله كان يدهن القالب الذي كان

مجهوفا لكي لا يلصق الخبز به

(٢) اي انه في التقديسات السابقة للرمائل كان ينسب التألم للثالوث الاقدس

(٣) يعني بنيت على صخرة الايمان

(٤) قلطوه غ

سمعوا الاسلام وامتدوا وضياح كثير في السيف اخدوا ونصارى كثير لهم ردوا^١
 لاجل الشكوك في الايمان
 المقدمين صارت تفزع والاسلام ما عاد ترجع لاجل رزية المشاع
 تخلى عنهم الرحمان
 لاجل المخالف والاخار مسلم صار يكسر عسكر ويرعى اليابس والاخضر
 اخدوا الاطفال والرضعان
 ملكوا كل مارونيا وكتبوا قطاعات محصيه لاجل ثباتهم في الرزية
 وبعضهم حتى الى الان^٢
 ذلك البطرك مات معزولا وقاموا بطرك من حجولا مات شهيداً مقتولا
 واحرقونه في النيران
 اربعين نصراني شهدوا فيه انه كفر بدين هو فيه قالوا عنه شي ما هو فيه
 عن المطالب والنسوان
 ولاجله غضب الله اشعل في السواحل والجبال اسلمهم بيد اسماعيل
 وزنوا جوالي في ديوان
 استعبدوهم وكادوهم^٣ وكذايسهم هدموهم الصليبان والقون احرقوهم
 ولا عجائب ولا برهان

« وكان غضب الله يتعاضم على بني مارون وذلهم تحت يد
 الاسلام وادوا الجزية وصاروا كالتائبين والخابرين . وبقوا في مثل
 ذلك زماناً الى ان الله ارسل اليهم امرياً كوس راهب من رهبان

(١) غ و ف وفي الاصل دادوا

(٢) كان بعضهم ما زال ما تلا الى اليمامة في عهد ابن القلامي

(٣) غ و ب وفي الاصل واخذوهم

مار عبد الاحد سنة ١٣٠٥ وأخذ ينذرهم ويوضح لهم ان بلوتهم من قبل ارطقتهم فانتبه لقوله كثيرون وندموا على ما فعلوه ورجعوا الى الايمان المستقيم ولعنوا يعقوب ومذهبه الوخيم وقرروا وجوب الطاعة للكرسي الروماني وارسل اموريا كوس اتاهم ببركات من رومية واقاموا لهم بطركاً وأساقفة مستقيمي الراي (١). واسكنوا البطرک في سيدة هاييل وكان يسمى يوحنا اللحفدي (٢) . وبقيوا بحسن الامانة الى أيام البطرک يوحنا من قرية جاج (٣) وتنيح بسلام «

افتردهم واطفى تلك النار اموريا كوس له تذكّار وبخهم في كلام مجهر وطاعوه ورجعوا للايمان واصطادهم في الشبكة وجاب لهم من روميه برکه وقاموا لهم راس في لبكه ورسموا لهم بطرك ومطران سكن البطرک سيدة هاييل^٦ وكان حافظ ما في الانجيل أيضاً^٧ كان عالم وفضيل يكتب ميامر عن الايمان

(١) سفقول كلمة في اموريا كوس المذكور وقد كتب اسمه اموريكوس في نسخة الفاتيكان

(٢) ١٣٦٧ — ١٤٠٤ ويقول الدويهي انه كان يدعى داود . راجع تاريخ الدويهي صفحة ٣٨٥ وسلسلته ص ٢٩ وهو غير يوحنا اللحفدي صاحب النافور المعروف باسمه الذي انتخب سنة ١١٥٠ راجع العنيسي ص ٢٨ و ٣٧

(٣) ١٤٠٤ — ١٤٥٤

(٤) وفي ف ونسختنا : وقاموا له راس في الالبكه

(٥) ورسم ب (٦) راجع عن هذا الدير سلسلة الدويهي ص ٢٣

(٧) وفي مصرح ف و غ

وثبتوا على ايمان مارون والمرتعين اتوطون^١ والمتعادين اصطاحون
الى ما جاهم ابن شعبان
يوحنا الجاجي كان بطرك اقبل من البابا تاج واتبارك بعث للمجمع ولم تحرك^٢
وثبت مارون في رعيان

١٢ - المقدم عبد المنعم

« وبعده قام البطرك يعقوب الحدي وهو الذي احتمل اطهاد
عبد المنعم مقدم بشرى الذي مات يعقوبي (٣) . وهذا البطرك
سكن دير قنوين . وفي أيامه ظهر في الارطقة اولاً ابن شعبان
مقدم حردين . وهذا كان اولاً ملكي وانباب ماروني ثم صار يعقوبي
واتبعه ابنه واهل قريته . وذلك لمعاشرته اسقف يعقوبي يسمى عيسى .
واتصلت الارطقة من قبل صبيتهم لراهبين يسكنوا الفرايس اصلهما
من لحفد احدهما يسمى سميا وكانت سيرتهما ذات ورع وتعفف ومنهما
دخلت الارطقة ايضاً على البعض من اهالي لحفد . وهذه مرة رابعة
من سقوط لحفد في البدع ودخول الانشقاق في بلاد جيل . اما
عبد المنعم مقدم بشري المذكور اقتدى بسميا السابق ذكره وسقط
معه في حفرة يعقوب وقاصره الله في الامير احمد ونكب بيته وقريته (٤) »

-
- (١) غ ف وب اي ذلوا وفي نسختنا يدانون
 - (٢) في اب سنة ١٤٤١ اوفد الاخ بطرس من فرارا الى روميه لطلب التثبيت . سلسلة
العنيسي ص ٢٨
 - (٣) سنة ١٤٩٥ تاريخ الدويهي ص ١٤٣
 - (٤) لم نجد في الدويهي ذكراً لهذه الفكية

« وهذه الاخبار حررتها ايدي انا جبرائيل القلاعي طالب الثواب

والدعا » (١)

الحديث يعقوب احرك والشيخ كان قبله ^٢ مبارك والثاني نال احتمال وادرك
لكنه احتمال الطغيان

احتمله وهو مفصوبي من عبد المنعم اليعقوبي مؤيد كان معه متعوب
أورى فيه عظم البرهان

ومات موته لادين ولا يقين ^٣ البطرك كان في قنوبين ^٤ وابن شعيا كان في حردين
منه تنسل ثلاث طغيان

من اصله قد كان رومي وبعد ذلك صار ماروني جاء اليه داسوس ملعون
يدعى عيسى باسم مطران

وأطغى العدا والمنافقين ^٥ ابن شعبان مع اهل حردين وصاروا في زي الشياطين
يعلمون البنات مع الصبيان

ويصلبون بواحد صابع وينكرون المجمع الرابع ^٦ وبابا لاوت السابع
وملك الارثوذكسي مرقيان

مارون صار ملبوك معهم وكل عديم كان يتبعهم والافعى المسمة تلدعهم
ولا كان يفزع من النيران

مات الافعى وقام ابنه ^٧ في الطغيان أتمس منه وعن الايمان قد ضاع ذهنه
وراد يحقر لمن لا ينهان

(١) كان ابن القلاعي معاصراً لهذه الحوادث

(٢) غم « ٣٥ » غم ب ف وفي نسختنا ومات موت الكافرين

(٣) هو اول من سكن قنوبين من البطارقة وكان سلفاءوه في دير مار سركيس بحردين

(٤) والمتحفظين غم ب ف

(٥) الخلقيدوني الذي حرم اليعاقبة

(٦) يعني موسى بن شعبان مقدم حردين لان جمال الدين يوسف ابن عبد المنعم

كان مستقيم الديانة . تاريخ الدويهي ص ١٤١ و ١٤٣

واسعى ابليس في غدره وأشغل في الباطل فكره ابن عطشه^١ اجل قدره
وارسل له كتاب الطغيان
على يد اثنين^٢ متهومين راحوا منا مهزومين لا علما ولا مرسومين
خرجوا من لحفد صبيان
وانتموا في القدوسيه^٣ وهربوا من الرهبانيه وصبيان لهم في العلم غيبه
عدما ودخلوا في بستان
لحفد كانت محموده في الكرم وفي الجوده صارت من ابليس محسوده
منها انجهر رابع طغيان
من اولادك يا امي لحفد السيف في قلبي منفذ وانا كنت باسمك اجمد
وحولت وجهي للشيطان^٤
من اجل سميا ورفاقه^٥ لا كان لنا يوم اشراقه لاجل حرومات اوثاقه
تزعزع اساس جبل لبنان
تشبه في البسبسه الخرصا بالسسم علومه مقتمصه وعلى كل حاوي صار يعصي
وقلبه موسوق في الطغيان
ويلدع لمن هو صافي القلب ويرمي من هو سالك في الدرب واخباره في الشرق والغرب
انه انطفى مع الشيطان

(١) عن نسخة الفاتيكان وفي نسختنا وبقية النسخ « ابن عطيه » وهو خطأ وقد ورد

في تاريخ الدويهي ص ٤١٥ ان موسى ابن عطشه البقوبي ارسل الى المقدم
عبد المنعم مع رهبانه مكاتبات وهدايا ، وان عبد المنعم وجد معهم كتابا جميلا
يتضمن قواعد بدعتهم فاخذهم ودرسه وانضم الى مذهبهم .

(٢) اي سميا وابنه جرجس من قرية لحفد مسقط رأس ابن القلاعي

(٣) لعله يريد زيادة يا من صلبت لاجلنا على التقديسات الثلاثية (٤) اخجلتيني

(٥) وهم ابنه جرجس وعيسى وابن شعبان الرومي وموسى واخوه حنا وولدا ابراهيم

ابن الحاج موسى البقوفاوي الذين رهبهم ورسبهم كهنة على يد معلمه ديسقوروس

ابن ضو النبطكي اسقف بيت المقدس اليعقوبي [راجع تاريخ الدويهي ص ١٤١]

وهذا الاسقف قدم الى لبنان سنة ١٤٧٠ وتلميذ له نوح البقوفاوي الذي صار

فيما بعد بطريركا على السريان اليعاقبة [الدويهي ١٣٩]

وسكن في دير الفرد يس وطاع عن اسمه انه حبيس تلاميذه عملهم دواسيس
يطغوا في عقل النسوان
وهو اطغى قنطروني^١ وعمل له اب روحاني ووسع له في الدياني
وحطه في قاع الطغيان
شب جاهل وسبح في الشر ولا عاد له نحو الله فكر ولاجل الرحمة وطول الصبر
خطر له ان الله نعان
ويل لمن لا ياخذ حذره وبجأكم ذاته في دهره لان غضبه يشعل في صدره
وفي طولة روحه نيران
اولا يصبر على الخطاي لعله يتوب ويكون واطي لما ينظر انه باطي
يشعل غضبه بغير او ان^٢
وهذا نظره في الجاهل وزايغ في كثير احوال ومن كان يوبخه في اقوال
ويهزه في الموت والعصيان
وزايد عن كل الفحاشات زايغ عن الدين والاعتقادات واستولش كل السادات
ولا عاد يمك من انسان
واعطاه الله من يده وبعث اعداء تسكن عنده الى ما يتكلم وعده
ويشعل غضبه في النيران
الله هو حاكم عادل ومع الجيد جيد متواصل ومع الشرير سخطه عاجل
ولا يغفل غمضة اعيان

(١) المقدم عبد المنعم

(٢) ب. غ. ف. وفي نسختنا: في النيران

انت اعطاك فسخه ومده وافيتقذك في كم شده واعطاك من الايام عده
 لملك ترجع من الطغيان
 لماذا لماذا لك^١ غافل سخط الله قد جاك^٢ عاجل امير احمد هو ليك واصل
 قاصد دمك وهو عطشان
 مير احمد الله اعطاه يادب اعداءه في ايداه^٣ ليس يريد من احد نجده
 لانه منصور في ذا الان
 منصور عليك لاجل السقطه عظيمه هذه الهبطه بشري في يده تعطى
 ويدخل بيتك وهو غضبان

١٣ - نكبة بشري ومقدمها

قوم انت اسمي في روحك امحي البرادعي من لوحك الغربا اطردهم من فتوحك
 لان الغريب ليس له ايمان
 ولو كان الف غريب عندك ربك وبلاذك ضدك من اين تترجى نجذك
 من الله او من ضعف الانسان

(١) وملك

(٢) جاءك

(٣) يديه وفي نسختنا وغم بادب اعداءه في اعداءه

(٤) يعقوب البرادعي الذي اتسمت اليه المعاقبة

(٥) الديپ ف

وانت مع الله بتحارب ومع قديسيه بتضارب المعونه منه طالب
 بعث الذين تركوا الايمان
 وأرسلهم وهـ ورافعهم بعينك وراك حتى تقشعهم^١ محبك وعدوك جو معهم^٢
 من اين المعونه في ذا الان
 لماذا لم يحميك يعقوب ورزق الله^٣ عندك محبوب وابن حسن يخليك مغلوب
 ويمك له مثل الدخان
 اعترف واعرف ان الله ضدك ولا في كثره ولا وحدك نظرت عدوك جا عندك
 وقتل وزيرك^٤ من السجعان
 وانت نجوت مع صبيانك ونظرت الموت في اعيانك لماذا تدخل اوطانك
 وتطمئن مع هذا الثعبان
 نعم الله اعمى قلبك وايس جا ضدك غير ربك وليس في كل غضبه ضربك
 ولا جازاك كل الاحسان
 بل غضبه ممزوج برحمه لاجل انه رحوم رحم الاله والذين كانوا في الجرمه
 لدعتهم لهيب النيران

(١) وفي ف بعينيك حتى تنظرهم

(٢) غ وفي ف : محبك وعدوك معهم

(٣) عمه الذي سلفه في المقدمة توفي سنة ١٤٧٢ راجع الديوهي صفحة ١٤٠
 ويقول عنه ص ٤١٤ انه كان عالما مكرما بين قومه وساعيا في تعمير
 البلاد

(٤) الامير احمد

(٥) لا بد انه قائد جنده ولا نعلم من هو

(٦) العاقبة

وبعض المساكين التحقوا بخطية الاشرار احترقوا وعدل الله أخذ حقه
 وعلمه ليس يحميه انسان
 اذا اتنيه من الغفوه ولا يطلع لخصمك سطوه لان الله اعطاه نخوه
 وادخله واخرجه في اطمان
 ليس انه فارس ازعر ولا لاجل انه من الاخيار بل لتاذيب الاشرار
 اعطي من الله سلطان
 وأتقى ذاته من كل عار وخلصه من كل خطر لانه ايس فتمش اكثر
 ولا كشف سره لنسوان
 ليس له ذنب بما فعله يقين ان الله قد ارسله وما كان عليك موسخ اغسله
 ونام واستريح في الليوان
 ومن كان يصدق قبل ان صار ولو كان وجد في دفتر ولو كان نبي كتبه في الاسطار
 كانت تكذبه الاعوان
 يقولوا جبل لبنان ابد ما يدخل جواه أعدا السقيسين فيه تتجدا
 وصلوات ابا مع رهبان
 ليس عرفوا المركب مكسور والمحامرة هي جوا السور الاعدا بتدخل بغير دستور
 وليس آيات من غير ايمان
 لا الكنايس بتوري برهان ولا الله يسمع انسان اذ لم يكون عارفه الاحسان
 وثابت على صخر الايمان
 الكنايس حجاره مبنية والارواح عنا مخفيه والله عالم في السنيه
 وهو فاحص قلب الانسان
 ويعرف عدوه من محبه ويعطي انعامه وغضبه على قدر ما يوجد قلبه
 ثابت على صخر الايمان

كل الخطايا بتدبر^١ وفي التوبة توجد اغفار ولكن المرطقي ولو استغفر
هو ماضي تقعر النيران
وبشري كان فيها فحاشات وخطايا كثيره مجهورات وليس اوصلها للضربات
الى ما زاغت عن الايمان
وليس انهي فيها غضبه بل برحمته مزج^٢ اديه وان ثابت^٣ وعرفت حسبه
رحوم اسمه وليس غضبان
وان ثبتت افئدها ايضاً ولا يهدا حتى يرضى عدله في غضبه يقضى^٤
كسادوم وعامور نتيقن

١٤ - نداء الى بشري

بشري خافي وارتعبي بشري ابكي واتحبي بشري توبي واتصبي
ضد الخايب عن الايمان
بشري بيوتك احترقت بشري كتبك اختفت كانت محصنه انتشت^٥
لانها مملوه طغيان
بشري وصلت للحصره وانت اليوم وعره فقره العتيق فيك وصل للدرى
ابني جديد على الايمان

(١) تذكر غ

(٢) ف وفي الاصل مجز ولعلها مزج بلفظ العامة

(٣) غ وفي الاصل ثبتت

(٤) غضبه في عدله ف غ

(٥) بشري انعامك اندفقت ف غ

والله قادر يقيم عزك ويرضع اولادك من برك ويهز اساس الذي هزك
 ويطرق راسه على السدان
 وان كان عتيقك ليس ينصف ولا تخرجني منك الاطراف غضب ثالث لم يوصف
 ولا يقدر يخبره انسان
 انا ابشرك وبه أنبا^١ انه عن نظرك ليس يخبا والذي يعلم به يصبا
 ويخبرني في تلك الان
 ثم يعقوب ما هو حاسك ولا ابدأ دار على ضررك ولا حلة لبس في عرسك
 ولا قام لك منه مطران
 فلاكن^٢ توبي يا بشري^٣ واطردي الغربا الى برا واقتنعي بزوجك يا حره
 مارون تزوجك بايقان
 هو أمسك وأبناك هو رفعك وولاك أبدأ ما راح وخلاك
 لماذا عشقت بباع شنان^٤

(١) اخبر . ولعله يريد انتبا

(٢) في الاصل : اذا كان

(٣) حقيقة لفظها بشراي . وقد نشر الشرتوني في تاريخ الدويهي ص ٤١٩ خمسة من هذه الايات مختلفة عن النسخ التي بيدنا ولعله قصد تصحيحها فشوها

(٤) واكتلي ف. غ

(٥) يشير الى موسى بن عطشه الذي قدم في المرة الاولى الى طرابلس بزي تاجر . وقد ذكره ابن القلاعي بهذا اللقب في زجلية اخرى نشر الدويهي قسما منها في تاريخه ص ٤١٨ حيث قال :

ابن عطشه بايع اشمان اصله من بلاد السريان ارسل على يد الرهبان كتاب فيه عربي وسرياني

ابن جوكان الدرزي ساحر كتاب الحرزي يكون جا اليك متعزي
 عشقته وانت في الطغيان
 المقدم بدر والمقدم زين^١ ما كانوا اولادك الاثنين متى اعطوا ليعقوب حجرين
 ام خلوه يقدم قربان
 الكنائس منك استغاثت في الاول عليك تعبت الاعداء عليك بحثت
 ومارون من اجلك تعبان
 حزن عليك الذي يعرفك بكى عليك من صاحبك واشتفى^٢ فيك من يفضك
 لاجل ان زوجك عليك غضبان
 يسوع زوجك حسنه زايد وفي الكنيسة حكمه نافذ لانك عشقت ديباً شارد
 ولونه اسود مثل الغربان
 نعم الهرطيقى عرضه اسود وأين ما بات وسخ وأفسد وكل الضربات خلفه يجيد؟
 حروم البابا بتوري برهان
 فيقي بشري لقولي فيقي حروم البابا ليس بتطيقى يحرّم كل عام الهرطيقى
 ومن يحبي له^٣ بفعل الاحسان

(١) ولدا المقدم يعقوب البشراوي . خلفاه مع اخوتها في المقدمة سنة ١٤٤٤ وكانا
 صهيحي الايمان . راجع الدويهي ص ١٣٧ و ٤١١

(٢) تشفى

(٣) يعامي عنه او يحبيه

وانت حميت وانت عصيت^١ وانت غصبت^٢ وانت بقيت^٣ وانت حبلت لماذا شكيت
بالزنا حبلت وولدت شيطان

ثمرة يعقوب حلت فيك ويعقوب عاجز ليس يحملك اطردني يعقوب الساكن فيك
واقبلي البركات من هذا الان

وانا الخاطي بدعي لاجلك الله حتى يقبلك ويعطيك تباني أملك
كما كنت اول الزمان

كملت بالدموع انك كتبت ومن التواريخ اتخذت عن ستمائة^٤ عام حصلت
عهد مارون في جبل لبنان



(١) ف وفي الاصل و غ : عطيت

(٢) غصبت غ ف

(٣) بقيت ف غ

(٤) هل يعني ان الطائفة المارونية نزلت الى لبنان في اواخر القرن التاسع

خاتمة

لا بد لنا ان نختتم تعليقنا على هذه الزجلية بملاحظة عامة نبديها على بعض مزاعم ناظمها ورواياته . فهو يكثر من اتهام طائفته او قسما منها بالسقوط في البدع وينسب دائماً الفضل في هدايتها الى مرسلتي الغرب . ولا يخفى ان ابن القلاعي كان من اعضاء الرهبانية الفرنسيسكانية وقد تهنّب في ايطاليا . ولا نخاله قد اختلق كل هذه التهم أو انه ، كما قال البطريك الدويهي ، قلب الحوادث رأساً على عقب توصلاً الى غايته ، بل نرتأي انه قد ردد في زجلته صدى التقاليد التي وصلت اليه ، فنظمها ووصفها وصفاً يحمل مواطنيه على الاعتبار بها . وقد يبالغ في الوصف والتهويل لينال غرضه من التأثير .

ولا شك ان ما حمّله على وضع هذه الزجلية وأمثالها وتدييع المئات من الرسائل المطولة ، التي وصل الينا بعضها ، (١) هو الشقاق الذي استفحل في زمانه بين سكان قرى بشري وحردين ولحقه لانهياز مقدميها ، وراء عبد المنعم مقدم بشري ، الى البدعة اليعقوبية . فاستجلف ابن القلاعي مواطنيه بأن يطردوا الغريب ، واستعان بالتاريخ ليبين لهم ما جرت به مثل هذه الفتن الدينية من الويلات على الطائفة المارونية في

(١) يقول ابن القلاعي في رسالته الى القس جرجس الرامي (تاريخ ادويهي ص ٤٢٤) انه

كتب في مدة ثلاث سنين ٤٥٦ رسالة

كل ادوار حياتها ، فقد فرقت كليتها وضعضعت قواها ومكنت الاعداء من بلادها .

كل الحوادث الموصوفة في هذه الزجلية تتمشى على هذا النسق . فالاستنتاج صحيح ، بيد ان قيامه على نظام واحد في سرد هذه الفتن واسبابها ونتائجها وكيفية صرفها يجعلنا في ريب من صحتها التاريخية البحتة .

خذ مثلاً الاضطهاد الذي ثار على رؤساء الطائفة وكان من افزع مظاهره مصرع بطريركها جبرائيل الحجولاوي سنة ١٣٦٧ ، فقد جعله ابن القلاعي نتيجة بدعة الحبس اليساع ، وادعى ان البطريرك الذي كان على عهده لم يكتف بالميل الى رأيه بل سعى في تبديد شمل المقاومين له . فالاضطهاد المذكور حقيقة تاريخية ، اما اثره نواب الاسلام على اثر تعديت الافرنج ، وخاصة ملك قبرص ، على المدن الاسلامية كبيروت وصيدا والاسكندرية . فأفتوا بقتل رؤساء الكهنة ووعدوا من يسلمهم بالمال . فمنهم من هرب كيعقوب مطران اهدن صاحب كتاب الناموس ، والاسقف حنين مطران دمشق ، الذي لجأ الى قبرص ، ومنهم من وقع في أيدي المسلمين كالبطريرك جبرائيل الحجولاوي المذكور ، الذي جره المسلمون الى طرابلس وامآود حرقاً بالنار (١)

ونلاحظ هنا عرضاً ان الحبس اليساع والبطريرك المناحاز اليه ، اللذين دافع الدويهي عنهما ، هما غير المقصودين من ابن القلاعي .

فقد وجه المذكور تهمته الى سلف الحجولاوي لا الى خلفه ؛ والحجولاوي
استشهد كما قلنا ، سنة ١٣٦٧ . اما البطريك داود الملقب بيوحنا ، الذي
اثبت الدويهي صحة ايمانه ، فقد خلف البطريك الحجولاوي على قول الدويهي
نفسه (١) وعاش حتى سنة ١٤٠٤ . وهكذا قل عن الحبيس اليساع المبتدع
فابن القلاعي يجعله على عهد سلف الحجولاوي ، يقول ان الله قاصصه
فتدهور من أعلى محبسته ومات . اما الحبيس اليساع ، الذي برأ
الدويهي ساحته ، فقد تجاوز سنة ١٤٠٤ التي توفي فيها البطريك
داود خلف الحجولاوي ، بدليل ما قاله الدويهي ذاته في سلسلته (٢)
« نمتل مما كتبه المطران قوريلوس الجاجي والخوري اليسع الحبيس
ان البطريك داود المذكور بلغ الى سنة ١٤٠٤ »

اما الراهب اومريكوس او اومرياكوس ، الذي ينسب اليه ابن
القلاعي ارشاد الطائفة بعد فتنة الحبيس اليساع ، فقد تعددت فيه
الروايات والافاويل . فبعض المؤرخين ، مثل لكويان الفرنسي ، ومرهج
ابن نمرون والمطران يوسف الدبس المارونيين ، خلط بينه وبين
البطريك امريكوس اللاتيني الذي قصد الى لبنان سنة ١١٨٠ (٣) .
وبعضهم كمختصر تاريخ ابن القلاعي قد حدد سنة ١٣٠٥ لوصوله
الى لبنان ، مع ان ابن القلاعي ذكر محبته بعد استشهاد البطريك
الحجولاوي الذي جرى سنة ١٣٦٧ . وقال في محل آخر (٤) انه سبق

(١) راجع سلسلة البطارقة للدويهي التي نشرها الشرتوني ص ٢٩

(٢) ص ٢٩

(٣) تاريخ الدويهي ص ٣٥٠ — ٣٥٨

(٤) الدويهي ص ٣٧٩

مجمع فلورنسا الملتئم سنة ١٤٣٥ . فيكفينا الخبط في التواريخ والخلط بين الاشخاص لطرح هذه الدعوى جانباً الى ان تنجلي وتؤيد بوثائق راهنة . وجل ما في الامرات راهباً بهذا الاسم قد تمكن من ازالة الخلاف الناشب بين الموارنة الثابتين على العقيدة الكاثوليكية وبعض الخارجين عنها

وننتهز هذه الفرصة للتصريح بما يخالج فكرنا كلما وقفنا على اشكال هذه التهم الموجهة الى طائفتنا . وهو ان تهافت الكثيرين على ادعاء هدايتها يعود عليها بالفخر وعليهم بالسخرية . لان ادعاءهم متأت اما عن جهلهم لغتها وتقاليدها ، فيعرفون بما لا يعرفون ويعدون اختلاف عاداتها عما درج عندهم ، بدعة واشقاقاً وهرطقة ، اما عن رغبتهم في التبجح على حسابها لدى مواطنيهم ، وخاصة لدى الدوائر الرومانية ، فيربحوا الاعجاب بهم والثناء عليهم ، وما وراء ذلك من الرواتب والوظائف والقصائد ، والغريب ان مساعي كل هؤلاء الهداة تتكلم دائماً بالنجاح الباهر وبسرعة مدهشة . فيكفي ظهور أحدهم بين الشعب الماروني في لبنان او قبرس او بين النهرين (١) ليعتبروه ابن السماء ويهرعوا رجالهم ونسائهم وكهنتهم واساقفتهم وبطريركهم الى الارتقاء على اقدامه وطرح الضلال والتصريح بانضمامهم الى الكنيسة

(١) راجع في تاريخ الكنيسة المارونية للخوري بطرس ديب ج ١ ص ٢١٤ حكاية الراهب الدومنيكاني فراديكولودو مع موارد تكريت

الحقيقية الرومانية ، وان جهل لغتهم وجعلوا لغته . وكثيراً ما تظهر ، على يد هذا المرسل من الله ، العجائب والخوارق ، كما جرى على يد الاخ غريغوريوس في اواسط القرن الخامس عشر . فقد رد الشمس من الغرب الى الشرق واعادها حالا الى الغرب (١) . فلا نستغرب ان بعد كل هذا ان يكلف رؤساء الطائفة المذكور تبليغ عبوديتهم الى اعباب الكرسى الرسولي ويدفعوا اليه ورقة ممهورة بامضاءاتهم على يياض ليكتب فيها بلسانهم ما يخطر بباله .

كل هذا يجعلنا في ريب عظيم من تصديق مزاعم هؤلاء المتبجحين ، وقل المسترزين ، على حسابنا . ومما كان يزيد في جرأتهم بعد المسافة بين الشرق والغرب وقلة المواصلات وصعوبتها .

ومهما كان من امرهم فسهولة انقياد الشعب الماروني الى كل دعوة تصدر من رومية أو من احد المنتمين اليها دليل واضح على حسن نيته ورغبته الدائمة في التعلق بأهدابها . واعل اتخاذ هؤلاء المدعين الطائفة المارونية دون غيرها هدفاً لمزاعمهم وجسراً لاغراضهم برهان على فقردها بين سائر الطوائف الشرقية بنزعتها الكاثوليكية . وقد تحملها هذه النزعة على طرح أعز تقاليدها واستبدال اجمل طقوسها وصلواتها واوابها بطقوس وصلوات وأواب الكنيسة الرومانية .

فهذه المظاهر والتضحيات تعود عليها بالفخر وعلى حسادها

(١) راجع حكايته في تاريخ الدوبيي ص ٣٩٩-٤١٩ وفي المجلة السورية ١١ : ١-١٢

واعداؤها والمتاجرين بحسن طويتها بالملامة والمذلة .

والحقيقة التي لا مشاحة فيها ان خلو أيدينا وأيادي خصومنا من وثائق تثبت او تنفي هذه القضايا يجعلها واهية الاساس لا يعتد بها مؤرخ منصف . واذا كانت هناك ارجحية فهي في جانبنا . فالاجدر بنا اهمال هذه المشاحنات منتظرين ظهور الوثائق الراهنة ، والانصراف الان بكميتنا الى التنقيب عن المصادر التاريخية التي ابقتها لنا تقلبات الزمان ، ودرسها ونشرها ، فنبي قسماً من تاريخنا على دعائم ثابتة . وقد أضع قبلنا المؤرخون الاوقات الثمينة في الاخذ والرد ووضعوا المجلدات الضخمة في الهجوم والدفاع ، فلم يدركوا نتيجة معقولة

وهذا ما يحدونا الى الحاق هذه الزجلية بوثائق مجهولة تعززها وتوضحها .
فالى الأمام .

انخروني بوشش قرألى



ملحق

١

مؤلفات ابن القلاعي

بقلم

الاباتي طويبا العنيسي

.....

هو جبرائيل بن بطرس القلاعي الماروني من قرية لحفد احدى قرى جبل لبنان انضوى الى رهبانية مار فرنسيس اللاتينية في بيت المقدس سنة ١٤٧١ فسيم قساً سنة ١٤٩٦ وسكن دير الصليب في افسسية قبرس ثم صار مطراناً على قبرس للطائفة المارونية . وأخيراً مات سنة ١٥١٦

ذكر الاخ فرنسيس سوريانوس احد رهبان مار فرنسيس المتوكلين على حراسة القبر المقدس في تذكاراته التي خلفها في لغته الايطالية العامية ، وقد نشر نبذته هذه في مدينة ميلانو سنة ١٩٠٠ صديقي الاب ايرونيوموس الفرنسيسكاني ، قال : ان الاخ غريغون^١ ظهر في القرن الخامس عشر وألبس في القدس ثلاثة شبان موارد الشوب الفرنسيسكاني وارسلهم الى البندقية ليتعلموا العلوم البيعية في ديرهم هناك فاتقنوا الحق القانوني والشرع الكنائسي وبقية العلوم اللاهوتية . وهم الاخ يوحنا الذي فيما بعد صار اسقفاً على العاقورا احدى قرى لبنان وكان قد اختاره الشعب بصوت حي . وكان راعياً صالحاً ومدبراً حاذقاً في تدبير شعبه وكانت كل اعماله سالحة . والثاني هو ابن القلاعي الذي صار اسقفاً على ابرشية قبرس . والثالث كان اسمه فرنسيس عاش ومات راهباً بسيطاً^٢

(١) هو راهب فرنسيسكاني له تعلق ذو بال بالموارنة من حيث التاريخ سيصير الكلام عليه في كتاب اخر لي ان شاء الله . راجع فيه الدويهي صفحة ٣٩٩

(٢) راجع ايضا في ترجمة ابن القلاعي تاريخ اندويهي صفحة ٤١٢ وما يليها

مؤلفات ابن القلاعي الموجودة في المكتبة الفاتيكانية

١ - كتاب سرياني كرشوني طوله ١٩ سنتيمتراً وعرضه ١٣ سنتيمتراً صفحاته ٩٤ كُتب سنة ١٥٥٦ في نيسان . لا اسم لانسخه ولكنني قرأت في كتاب آخر ان يوسف البسلوقي احد تلامذة مدرستا الرومانية نسخه سنة ١٦٥٤

هذا الكتاب يتضمن قصة يوسف بن يعقوب اسرائيل منظومة بالشعر العامي . وتاريخ الطائفة المارونية وهو معروف بنزلية ابن القلاعي في اصل الموارد^١

٢ - كتاب كرشوني طوله ٣٠ وعرضه ١٤ صفحاته ٨٢٤ وهو موسوم « بكتاب المواعظ » نسخه الخوري موسى ابن اخي المطران موسى العنيسي من العاقورة على عهد البطريرك جرجس عميره والمطران يوسف ابن المطران بطرس العاقوري والمطران عبدالله والمطران اسحاق والمطران يوسف البلوزاني وذلك في ٧ كانون الاول سنة ١٦٣٧ وقد استماره منه لينسخه الشماس يوسف ابن الخوري جرجس الكرمسداني . خطه جميل يشتمل هذا الكتاب على رسالة من جبرائيل المذكور الى اهل الحفد قرينه يظهر بها شوقه ومحبه لوطنه ويتمنى العود الى بلاده ويشجع اهله ليشبثوا في الايمان لانه سمع بانحيازهم الى تعليم الهرطقة . فيبرهن لهم من قول الرسول ومن عدة مواطن من الكتاب المقدس . اقتضب منها ما يهم موضوعي من حيث التاريخ . قال جبرائيل :

« كتبت رسالتي لمحبتكم سومعت لحفد انها الان رست في صحبة المطران داود الهرطقة وان كل قلبه وظنه عندهم وفي الظاهر هو معهم مرايا وفي الخفي هو يعقوبي صرف . وانه ليس هو جالس عندهم الا حتى تدخل يده في جوا وتعطوه رعية ويديرهم كلهم يعاقبة .

(١) هي النسخة التي تكرم حضرته علينا بصورة منها وقابلناها على نسختنا المهر

وهنا يحذرهم من مخالطة اليعاقبة والانحياز الى تعاليمهم لئلا تعاجلهم الضربات والبلايا التي اصابَت المنفصلين عن كنيسة رومية كاليونان واهل البانيا الذين بانفصالهم خسروا شرفاً عظيماً واستعبدوا لامة غريبة الى ان قال : بقيت من امانة مارون ذخيرة الكنيسة في بلاد جميل تريدون انتم تطفون ذكرها لاجل اثنين ^(١) عدما منفضحين انبيا كاذبين في لحفد »

وفي آخر الرسالة يقول « كونوا على امانة اجدادنا من عهد بطرس وفيلبوس الذين هم اسسوا كنيسة السيدة في لحفد » ثم يلتفت الى لحفد ويقول « يا لحفد كنتي حرة ستبقي جارية : كنتي كرسي كهنوت : بقيت كرسي طغيان : كنت بعز صرتي بهوان . كان اسمك لحفد صار اسمك بابل : مسكن اولاد الفساد » وهذه الرسالة طويلة تنقسم الى خمس مقالات يندب بها ويوبخ قريته لحفد . كتبها في بيروت الى الشدياق يعقوب ابن البطرمانى في ١٢ كانون الاول سنة ١٤٩٣

ثم يشمل هذا الكتاب على خمسين عظة مختصرة يفسر فيها مواضع انجيلية مختلفة تتلى في ايام الصوم الكبير والاعياد يبحث بها المؤمنين على اقتباس الفضائل واجتناب الرذائل

٣ - كتاب كرشوني طوله ٢٠ عرضه ١٥ صفحاته ٧٢٦ موسوم « بكتاب الاسرار » قد ترجمه عن اللغة اللاتينية كما يقول هو نفسه في احدى صفحاته وعنوانه يدل على فحواه . قد نسخ هذا الكتاب السيد الياس اسقف اهدن في مار يعقوب اهدن وانجزه في ١١ حزيران سنة ١٦٤٠ واهداه الى المطران يوسف ابن مطان من قرية بلوزا

(١) هذان الاتنان المذكوران في زجايمته اي سميا وابنه جرجس راجع المجلة البطريركية

٤ - كتاب كرشوني طوله ١٦ عرض ١٢ صفحاته ٢٠٠ هو مختصر اللاهوت يتكلم فيه على وحدانية الله عز وجل وثالوثه المقدس وعلى سر التجسد والاسرار وعلى الفضائل والذائل . نسخ هذا الكتاب سر كيس الجبيلي اخو المطران يونان والمطران يوسف في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٥٧٦

في صفحة ١٤٣ من هذا الكتاب وضع الناسخ حاشية وهي : في سنة ١٥٧٦ ارتسم اخي مطران وقال علينا محسده من من ما يخاف الله وارما اخوتي بيد ابن عساف وبيد ابن حبيش وبدى يكتب اوراق كذب عسى يقتلهم فما سمعوا منه . فكتب اوراق اوخار الى طرابلوس ولصوباشي وبدى يتالعب من هنا الى هناك خسرونا مايتاين قهرسي وحاملنا دراهم الناس وطافوا اخوتي من طرابلوس الى القدس يتصادقون من النصارى والاسلام ومن الدروز وباقي الاديان وحتت علينا الغوربا والقوربا وقلب الحبس سر كيس البوفاني كلما له يقسا « كاتبه سر كيس الصمراني في مار انطونيوس قزحيا

٥ - كتاب كرشوني طوله ١٨ عرض ١٣ صفحاته ٥٢٤ يتضمن هذا الكتاب تنبيهات ونصائح في ما يخص الطقس ولا سيما ذبيحة القداس ومعتمد فيها على تعليم القديس بونا تورا

وتمكلم في هذا الكتاب ايضا على بدعة نسطور وديوسقورس واوتيكيوس . وفي آخر الكتاب رسالة موجهة الى رهبان جبل لبنان يحثهم بها على النسك والعبادة والفضائل وعلى مباشرة زيارة السبع كنائس في رومية . لا اسم اناسخه غير ان خطه يشبه خط الكتاب السابق كل المشابهة

٦ - كتاب كرشوني صفحاته ٢٨٠ قطع كامل نهج فيه مؤلفه منهج الشرع الكنائسي وهو يتكلم فيه على اغلاط المبتدعين وعلى الله كخالق الاشياء المنظورة والغير المنظورة وعلى سر التوبة والمسحة الاخيرة وعلى الخطايا وعلى سلطة البابا والبطريرك والاساقفة وعلى سرّ القربان وسرّ المعمودية والكهنوت . نقله من اللاتينية . نسخه سركيس الصمراني في قزحيا في ١٨ ايار سنة ١٥٧٤

٧ - كتاب كرشوني قطع كامل صفحاته ٢١٥ وهو كتاب لاهوت يدور كلامه فيه على التجسد الالهي وعلى الطبيعتين والمشيئين . ويشتمل هذا الكتاب ايضا على بعض براءات باباوية وعلى فهرست اسماء ملوك قسطنطينية وعلى سلسلة اساقفة رومية وعلى رسالة في الاسرار الى المطران اللخفدي . نسخه سركيس الصمراني في قزحيا سنة ١٥٧٥

جاء في صفحة ١٦ من هذا الكتاب « ان سليمان من قرية بحنس شدياق مطران بحمص كتب كتاب اوريلس وطوماس لاون في السرياني في تاريخ تمامية وكسور يونانية » تنبيه - ان كتابات ابن القلاعي مشحونة بالاغلاط التاريخية ومن جملتها يقول في هذا الكتاب « نيقولاوس (البابا) ثبت بطرك مارون وبعث له ببدلة وهو اول بطرك مارون الطابع أوامر الكرسي الرسولي » تأمل كيف يخبط خبط العشواء

٨ - كتاب سرياني طوله ٣٠ عرضه ١٥ صفحاته ٨٨ فيه اناشيد بالكرشوني لمار اشعيا ولعيد الشعانين ولعيد العذراء . وفيه ايضا مقالة في التقديسات الثلاثة ومقالة ثانية في معجزات الرب يسوع . كتب سنة ١٥٩٢

٩ - كتاب سرياني صفحاته ٢٦٧ ست عشرة صفحة فقط من هذا الكتاب لابن القلاعي حاوية قصيدة في رؤيا يوحنا وقصيدة في علم الفلك بالكرشوني

١٠ - كتاب كرشوني صغير الحجم ورقائه ٤١ وهو يشتمل على عدة

قصائد اولها قصيدة في مار يعقوب المقطع يستعملها بهذه العبارة « تموت غريب وما احد يندبك » والثانية قصيدة في مذبحه طرابلس لدى فتحها سنة ١٢٨٩ وهذه نشرها العلامة اغناطيوس كويدي الروماني سنة ١٩٠٤ ويشتمل ايضاً على مدائح في الرهبانية ومريم المجدلية والشعنينه والتوبة نسخه يوحنا ابن الاهدني في قزحيا سنة ١٦٢٩

١١ - كتاب سرياني صفحاته ١٢٦ يشتمل على هذه القصائد الكرشونية في الثالوث الاقدس في المسيح في العذراء في الكنيسة في جبل لبنان والموارنة في الموت في مار سمعان العمودي في مار زهرا في الجو والهواء في نذب العذراء امام الصليب في مار اشعيا في مار انطونيوس في الفلك في الكذب والحق ضد اليعاقبة في البطرك حجولا جبرائيل الذي قتل في طرابلس وهو يدافع عن الايمان سنة ١٢٦٥ في موسى الحبشي في التوبة كُتب هذا الكتاب في القرن السادس عشر واسكنه فقد من المكتبة الفاتيكانية عند اسنيلاه نابوليون بونا برته عاهل الفرنسيين على رومية . لعله في مكتبة باريس

١٢ - كتاب سرياني صفحاته ٦٤ يتكلم فيه على البدع والمجامع المسكونية . قد نسخه الياس الغزيري في مار شليطا سنة ١٦٦٩ وهو مفقود من المكتبة الفاتيكانية انما يوجد اسمه في فهرستها

انتهى



نكبة كسروان

ودير مار شليطا مقبس بغوسطا

١١٩٤ - ١٣٠٧

عثرنا على هذه الوثيقة القديمة بين اوراق خزانة بركي الخطية مكتوبة بالكرشوني على ورق صكوي تملأ منه ثلاث صفحات ونصف صفحة بحجم ٨ فرأينا ان ننشرها لما حوته من الفوائد التاريخية وان نلحقها بملاحظة :
المحرر

« بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

« نبتدى بعون الله تعالى وحسن توفيقه في تاريخ يبين تجديد هيكل القديس ماري شليطا في بلاد كسروان : واتخذ هذا التاريخ من كتاب المطران تاودورس مطران مدينة حماه في مثل ما وجدناه كتبنا »
ويقول المطران المذكور ان في تاريخ سنة ١٢٦٤ لسكندر ابن فيلبوس الماقدوني انشأ هيكلًا عظيمًا على اسم القديس مار شليطا في قرية كسروان الشام الكوالير بوخص كوالير سلطان فرنسا من ماله لنفسه وزين هيكله بالاوجاه والاثياب الكهنوتية الفاخرة وفي القناديل والصلبان الذهبية وفي دهايز قدام ابوابه . وتكلف عليهم زايد الكلفة في حجار القرقوبي (١)

(١) لعله جئس من الرخام او من الاحجار ذات الالوان الجميلة

داخل الكنيسة وخارجها . وكان بلاد كسروان في امان ووفق ومحبية زائدة وغيورين على الايمان وذلك من غيرة ملك وسلطان فرنسا الذي تولى حكم بلاد الشرق من حدود غزه الى حدود انطاكية في سنة ٨٩٧ مسيحية . وظفر في هذه المملكة سلطان فرنسا وتولى حكمها في السنة المذكورة من الملك صلاح الدين الظاهر سلطان مصر في غزوات كثيرة ما خلا مدينة الشام ^(١) . ومن بعد ما تملك سلطان فرنسا هذا البلدان جعل يكاتب الملك صلاح الدين على الهدنة فرضي سلاح الدين وصار الاتفاق بينهم . والشروط ان كل المعاملات المذكورين يكونوا بيد سلطان فرنسا ومن بعد الهدنة والشروط وهب سلطان فرنسا لخواصه المتقدمين عنده المعاملات المذكورة كل مدينة وبلادها لواحد وعادوا السلطان الى بلاده وسلطنته .

« ومن بعد عودته استقامت المحبة ما بينه وبين ملوك مصر الى سنة ١٣٤٣ لسكندر المقدوني . في بدو هذه السنة صار الاختلاف بين سلطان فرنسا وبين السلطان محمد يرقوق الظاهر . وكان سبب فسخ الهدنة من باشت الشام الذي من قبل السلطان محمد الظاهر لانه في الخفي كان يأسي عليه . فعرفوا في مكره واساياه النصاري الذين في بر الشام لاجل ذلك قاموا المتقدمين على المعاملات وصار الاتفاق بينهم انهم يسكوا الدروب على اهل مصر . والذي من قبل السلطان محمد يأسوه . واطهروا سرهم الى طائفة يقال لها بيت بلع الدرزي وكانوا متقدمين في ذلك الوقت على الشحار والجرد والباق فلفوا لهم انهم سعدتهم ولم [خانوم من حين] اتفاقهم . مسكوا الدروب وجعلوا يذهبوا ويقتلوا الخارجين من مصر والداخلين

(١) عثر حضرة الخوري ابراهيم حروفش على هذا القسم من الوثيقة في قرية غوسطا ونشره في مجلة المشرق ٢٧٠٥:٥ في مقاله عن الاديار القديمة في كسروان

وداموا على هذا الفعل ثلاثين سنة . فاعتلم فيهم السلطان برقوق فعظم عليه فلمهم وكتب الى باشة الشام انه يركب عليهم . فقتل من الشام سبعمائة خيال يركبوا على الكساروه وركبة من عسكر الشوام الى البقاع . جاء العلم الى الكساروه ان جاكم ركبة من باشة الشام . وفي حين علمهم رسلوا رسل الى بيت بلعم انهم [يلاقوهم] في رجالهم . واجتمعوا الكساروه وبيت بلعم في بسكننا وانتظروا عسكر الشامي حتى وصل الى عين صنين وتضافوا الفريقين . وانهزم الشام من قدامهم واخذوا يقتلوا فيهم حتى ما سلم الا خمس رجال وصلوا الى الشام واخبروا بما صار فيهم .

« ومن بعد هذه الموقعة امر السلطان برقوق ان يتعين رجال من مصر وتجي الى الشام ولا تبين . وجعل يرسل رجال [سنة] بعد سنة حتى الى سبع سنين . وفي اكتمال السنين المذكورة اكتمل العسكر في الشام كره وخمسين الف ^(١) ومن بعد اكتمال عسكرة ابرز امر للمدبرين العسكر ويأمر في وصول الامر اليكم تركبوا على جبال كسروان وتحطاطوهم خمسين الف شوق وخمسين الف قبلة وخمسين الف شمال وتملكوا البلاد وتهدموا القلاع والابرجة والكنائس والاديرة والضيايع والعالى تجمعلوه واطي والحشن سهل وتقتلوا الرجال والصبيان والنساء والرضع بالسرير . فلما وصل الامر ركبوا وحاطوا البلاد خمسين الف من قب الياس الى انطلياس وخمسين الف من قب الياس الى نبع الخارجيه وخمسين الف من الخارجيه ^(٢) الى نهر ابراهيم للبحر ومقدم العسكر نزل في مدينة قبعل ^(٣) وخطوهم تحت

(١) اي مئة وخمسين الفا

(٢) وردت في ابن انقلاهي بمعنى كسروان . راجع مجملتنا ٥ : ٥٢٥

(٣) لم نقف على موقع هذه المدينة ولعلها تحريف جليل القرينة من نهر ابراهيم

الحصار وظلوا اربع اشهر حتى ملكوا البلاد ، ولما ملكوا البلاد جعلوهم عبدة
للجيران ولم خالص منهم ذو حي بل راحوا طعام السيف والحريق ، وما خالص
من البلاد حي الا مدينة جونية راحوا في المراكب وتأسفت الجيران على
دمار بلاد كسروان وجيرة ناسه

« ثم نخبز عن عمارة القديس [شليطا] الذي في بلاد كسروان اتقدم
على هدمها مائة جندي مع معلمين ولم قدروا يهدموها لان عميت عيونهم
من هدمها . ولأجل هذا البرهان تركوه وراحوا الى عند مقدمين العسكر
واخبروهم بما صار . ولم خالص في كسروان لا دير ولا كنيسة ولا برج بلا
خراب الا كنيسة القديس مار شليطا . وبعد خراب البلاد صار ارضها من
تركان وعربان واسلام يسكنوا في السواحل . ومن بعد مدة سنين صار
يلقي الى البلاد نصارى من كل ناحية

« ونقل هذا التاريخ القس بطرس من قرية عجلتون من تاريخ مطران
تاودورس مطران حنا . تمت »



ملاحظة

بعد ان نشر الخوري ابراهيم حرفوش الفقرة الواردة في صدر هذه الوثيقة علق عليها بما يلي :

« لم نَرَ بين اسماء الاسياد والاشراف الذين رافقوا القديس لويس في الحملتين ٨٥٧ اسماً يقرب من اسم الكوالير بخص Chevalier Bachus ولعل اصحاب البحث يهتدون الى حقيقة الامر

» على ان في هذه الكتابة نظراً . فالكاتب يقول ان الهيكل بناء كوالير بخص سنة ١٢٦٤ للاسكندر اي سنة ٩٥٣ م . ومن المعلوم ان الفرنج لم يكونوا بعد اتوا الشرق . وجل ما نعلمه من التاريخ انه اتى الشرق ملكان من ملوك فرنسة فالاول هو لويس السابع اتى سنة ١١٣٧ . والثاني هو القديس لويس او لويس التاسع اتى الشرق سنة ١٢٤٩ فلو فرض ان الناسخ غلط في قوله سنة ١٢٦٤ للاسكندر وكان الاخرى ان يقول للمسيح فيمكن القول بان احد عظماء الافرنسيس حل في كسروان عند مجيء الملك لويس الى فلسطين وان الكوالير بخص على قول تادرس بنى هذا المعبد وحوّله قصراً لسكناه وان بقايا هذا البناء كانت موجودة لما اخذ القس يوحنا في تجديد الكنيسة

» فهذه الكتابة على ما يظهر خالية من مستند وتدقيق كاف . لانا لا نعلم من هو هذا تادرس مطران حماة ولا نرى كيف يمكن ان نطبق على التاريخ شهادته التي نقلها عنه صاحب الكتابة فالاخرى ان نقول ان كتابة تادرس او من علق هذه الكتابة على كتاب تادرس ونقلها عنه القس بطرس من عجالتون هي عبارة عن تقليد قديم مشوّه بالحكايات بناء تصور المواردنة الحقيقي في عظمة الافرنسيس وبطشهم . نعم ان الملك لويس التاسع القديس

لم يملك الارض من غزّة الى انطاكية لكن الكاتب لعظم تصوره بالافرنسيس يحمل عليهم كل اعمال البسالة التي اجرهاها من كان قبلهم . ويُحتمل ان يكون المراد من قوله « تولى البلاد » اي حصّن الشطوط البحرية وهذا ما فعله القديس لويس وكان ملك مصر والشام يحاول كل منهما اجتذاب القديس لصداقته وعقد معاهدة معه كما قال المؤرخون فاستفاد الملك من هذه الحالة وامتدت سيطرته بما امدّ به النصارى من المساعدات حال وجوده في فلسطين . ومن المقرر انه كان يوجد بناء قبل ان جدّد القس يوحنا الدير والمعبّد ولكن من بناء وفي اية عصر فهذا امر مغشّى بديجور ظلمات كثيفة وجبذا لوازاح نور التاريخ هذه المبهمات . وزيادة على ذلك نقول انه لا يوجد في البناء ولا بجواره حجر يدل على ان ذاك البناء كان من ابدية الفرنج . واذا لم يتقرّر عندنا بعد ان البناء القديم بناء الكوالير بخصّ فلا يُنكر انه كان يوجد اطلال دير او معبد قبل تجديد القس يوحنا للبناء . وهذا البناء لا بدّ انه كان من الجيل الثالث عشر وانه خرب بتمادي الزمان بعد خراب كسروان لاول مرة سنة ١٢٨٧ كما قال الدويهي او سنة ١٣٠٧ . وقال صاحب مختصر تاريخ لبنان بعد ايراده حادثة خراب كسروان : « اما اواسط كسروان فدامت خراباً مدّة مستطيلة » ومركز دير مار شليطا في اواسط كسروان فالشطوط والازواق كانت مأهولة واعالي لبنان كفارياً وميروبا كانت كذلك بخلاف اواسطه . والله اعلم بالصواب »

ونحن مع احترامنا لآراء صديقنا الخوري ابراهيم وتقديرنا لجهوده في تخليد الوثائق التاريخية الخاصة بالطائفة والوطن ، وقد سبقنا في هذا الميدان بالمهارة والزمان ، لا نرى هذه المرة ان نجاريه في نبذ هذه الوثيقة جانباً ، بحجة انها اخطأت في ارقام الحوادث وفي اسم احد ابطالها . وعذرنا عائد الى فقرنا المدقع بالمصادر التاريخية الراجعة الى القرون الاولى والوسطى من تاريخنا . فنحن كالجائع يلتقط الفئات بلهف ويزدورها بنهم لعجزه عن

اشباع جوفه من الارغفة المستديرة والاطباق الملائنة . وكان هذا شأننا مع زجلية ابن القلاعي التي رذلها بناؤو تاريخنا ، فاعتبرناها رأساً للزاوية في صرحه . وأملنا ان نكون بلغنا الهدف بما علقناه عليها من الحواشي والملاحظات وصححنا فيها من الهفوات .

وهذا ما يحدونا الى ان نعالج بالطريقة عينها وثيقة المطران ثادرس ، التي ورثناها عن القس بطرس العجلتوني ، لنستخرج جوهر فوائدها . لان معدنها جيد ، اذا حكّت وصقلت تحت شوائبها وبرزت مزاياها . استعمل المطران ثادرس اسقف حماة كلامه بذكر احد ملوك فرنسا ، الذي تولى حكم بلاد الشرق على أثر هدنة حرية عقدها مع صلاح الدين الايوبي ، من شروطها « ان كل المعاملات الشرقية ، ما عدا دمشق ، تبقى في يد سلطان فرنسا . ومن بعد الهدنة والشروط وهب سلطان فرنسا لخواصه المتقدمين عنده المعاملات المذكورة كل مدينة وبلادها لواحد منهم وعاد الساطن الى بلاده وسلطنته . » ومن هؤلاء الخواص الكافالير ، باخوس اي الفارس او المقدم ، الذي ولاه على معاملة كسروان فشيدهم للقديس مار شليط من ماله هيكل عظيم وزينه بالاروقة والحجارة الجميلة والاونان الذهبية والثياب الكهنوتية الفاخرة

فنحن لا نرى في كل هذه المعلومات « اوهاماً » بل اذا عدنا الى ابى تاريخ الصليبيين تجلت لنا كحقائق تاريخية . فالمعروف أن صلاح الدين الايوبي بعد ان انتزع من يد الصليبيين بلدان سوريا وفلسطين ، ما عدا صور وطرابلس وانطاكية ، واستولى على اورشليم وجد نفسه مضطراً الى مهادنتهم واعادة بعض المدن اليهم . فقد تكاثرت عليه نجداتهم بقيادة اوغست فيليب ملك فرنسا وريشار قلب الاسد ملك انكلترا وغيرها من عواهل وامراء الاتمان والسكندنافيين والفلامانديين ، الذين استولوا على قبرس وضيقوا الحصار على عكا ، فضاقت ذرع حاميتها الاسلامية ووهنت همم قواد جيش صلاح الدين ، فعمد مع الصليبيين هدنة ، من بنودها ان تبقى لهم سواحل

فلسطين ولبنان وسوريا ، يافا وقيصرية وحيفا وعكا ، فضلاً عن صور وطرابلس وانطاكية التي كانت بيدهم ، واستبقى لنفسه مدن الداخلية كأورشليم ودمشق وحلب وملحقاتها . ودكّت عسقلان الى الحضيض لتنازع الفريقين عليها . ثم عاد فيليب أوغست ملك فرنسا الى وطنه بعد ان ابقى قسماً من جيشه بقيادة دوق بورغونيا (١)

اما تاريخ هذه الهدنة فكان ، حسب المؤرخين العرب ، يوم ٢٢ شعبان سنة ٥٨٨ هـ ، الموافق للسادس من ايلول لسنة ١١٩٢ مسيحية (٢) . فأتت ترى ان كل هذه المعلومات تطابق رواية المطبرات تادرس ما عدا رقمي ١٢٦٤ يونانية و ٨٩٧ مسيحية . ولعلهما من الاخطاء النسخية . على كل حال ، بعد ان عرفنا اسم الملك الفرنسي المقصود في هذه الرواية وتحققنا من صحة الحوادث التي جرت ابان اقامته في الشرق ، يمكننا تصحيح رقم ١٢٦٤ يونانية الذي عينه كاتبنا لتاريخ بناء كنيسة مار شليطا برقم ١١٩٤ مسيحية (٢) ، اي بعد مضي سنتين من عقد الهدنة وتولي المقدم باخوس مقاطعة كسروان

ونلفت النظر هنا عرضاً الى ان الكاتب يسميها « قرية كسروان الشام » والارجح انه يعني بها قرية غوسطا . ولعل هذا الاسم اطلقه عليها المقدم باخوس المذكور تخليداً لاسم ملكه فيليب أوغست . وقد تؤيد الايام صحة ظننا .

(١) راجع تاريخ سوريا للاب هنري لامنس اليسوعي ج ١ صفحة ٢٢٦ — ٢٢٨ وتاريخ مصر الحديث للرجي زيدان ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٣١ وتاريخ سوريا القديم والحديث ليانوسكي صفحة ٣٣٨ *Syrie Ancienne et Moderne par Jean Yanoski et Jules David . Paris . Firmin Didot 1862 .*

(٢) عينه الاب لامنس في ١٩ تموز ١١٩١ ولا نعرف الى اي مصدر استمد .

وجاء في يانوسكي اوائل ايلول سنة ١٠٩٣ بدلا من ١١٩٢ وهو خطأ مطبعي على الارجح

(٣) الارقام مكتوبة في الوثيقة بالهندي لا بالحرف الصرياني

وقول مؤرخنا « ان ملك فرنسا تولى حكم بلاد الشرق من حدود غزه الى حدود انطاكية » لا يسوغ ، بعد ما تقدم ، عده كما فعل الاب ابراهيم « تقليداً قديماً مشوهاً بالحكايات ، بناء تصور الموارنة الحقيقي في عظمة الفرنسيس وبطشهم ، لان الملك لويس التاسع لم يملك الارض من غزه الى انطاكية » . فالمطران تادرس لا يقصد هذا الملك ولا سلفه لويس السابع ، بل الملك فيليب اوغست كما رأيت . والهدنة التي عقدها فيليب اوغست مع صلاح الدين قد ابقت له أو للصليبيين ، أغلب ثغور فلسطين ولبنان وسوريا كما مر

بقي علينا النظر في قول المطران تادرس « ان بعد عودة سلطان فرنسا الى بلاده استقامت المحبة بينه وبين ملوك مصر الى سنة ١٣٤٣ الاسكندر المقدوني ^(١) وفي بدنها صار الخلاف بين سلطان فرنسا ومحمد برقوق الظاهر » فلا شك ان مؤرخنا أو ناسخه قد أخطأ في رقم السنة . ولعله اراد ١٣٠٢ م . واخطأ ايضاً في انه نسب الحملة التي جهزت تلك السنة على كسروان الى السلطان برقوق مع ان هذا السلطان تولى مصر من سنة ١٣٨٢ حتى سنة ١٣٩٨ . واغاب الظن ان ابن القلاعي نقل عنه فسقط في الخطأ نفسه ^(٢) . انما اصاب مؤرخنا في ما ذكره عن الحملة التي قادها الامير بيدرا ، نائب سلطان مصر على الشام ، في تموز سنة ١٢٩٢ واندحرت امام الكسروانيين وبيت ابي الاعمع في عين صنين بقرب بسمكتنا . وقد أيده المؤرخون وفي مقدمتهم صالح بن يحيى ^(٣) الذي قال ان « الكسروانيين تمكنوا من العسكر الدمشقي في

(١) ١٠٣٢ م

(٢) راجع مجلدنا ٦١٤ : ٦١٨ وخاصة ٦١٧ وكنابنا ٥ حروب المقدسين ص

٢٩—٣٣ وخاصة صفحة ٤٠ . وتاريخ الدبس ص ٢٢١ و ٢٢٢

(٣) صفحة ٤٥ ٤٦ من تاريخه الذي نشره الاب شيخو حيث يقول ان الامير بيدرا قائد السلطنة بمصر قصد جبال كسروان في شعبان سنة ٦٩١ الموافقة لتموز

سنة ١٢٩٢

تلك الاوعار ومضايق الجبال « وهو وصف مطابق لموقع عين صنين الذي ذكره المطران تادرس . وما رواه عن انكسار الكسروانيين ونكبتهم سنة ١٣٠٧ مطابق ايضاً لما جاء في تاريخ صالح المذكور وابن سباط وغيرهما . وقد امتاز عنهم بمعلومات لا يمكن الشك فيها الا اذا وجدنا ما ينافيها في وثائق اخرى راهنة . كقوله عن آل جونية انهم نجوا بأنفسهم راكبين البحر مما يدل على ان اهلها كانوا موارد كبقية اهل كسروان لا يعاقبة كما ورد في الادريسي واهلهم كانوا يعاقبة قبل هذه الحادثة بمئة سنة لان الادريسي عاش في القرن الثالث عشر ، وقد ذكر جونية كحصن على البحر ولقبها بكورة دلالة على اهميتها ^(١) ويرجح ان اهلها قصدوا الى قبرس حيث كان للموارد جالية معتبرة تحتل اثنتين وسبعين قرية نزحوا اليها قبل القرن الثاني عشر اي منذ كانت تابعت للبيزنطيين ^(٢)

وجهلنا لشخصية المطران تادرس صاحب هذه النبعة لا يجيز لنا اتخاذ برهاناً على عدم وجوده وانكار نسبتها اليه . فافس بطرس المعجلوني لا يهذي بل يؤكد « أنه أخذ هذا التاريخ عن كتاب المطران تادرس مطران مدينة حما وانه كتب مثل ما وجدته » ولعل لقب مطران حما دليل على اقدمية عهد صاحبه ، حين كان الموارد منتشرين في مدن سوريا الثانية . ونحن نعرف اسماء بضعة مطارين من طائفتنا حملوا هذا الاسم ، اخصهم المطران ثاودورس الذي اتاهه البطريك ارميا الدماوي عنه في ادارة الطائفة لما قصد الى رومية سنة ١٢٨٢ م كما ورد في زجلية ابن

(١) راجع في جونية وصربا مقال الاب لامنس في المشرق ١٠١٧: ١ — ١٠٢٠ : ٢٥ وكتاب Rey عن الجاليات الافرنجية في سوريا ص ٥٢٤ حيث يقول ان جونية كانت محاطة بسور ومركزاً لأغلب بطارقة الموارد في القرنين ١٢ و١٣ .
(٢) راجع في جالية قبرس المارونية ترجمة الدويهي للمطران شبلي ص ٣٨ و٣٩ وتقاليدها فرنسا لريستاهوير ص ٦٧ من ترجمة العربية . والكنيسة المارونية الخوري، بطرس ديب ص ٢٥٩ وصحفاً

القلاعي^(١) . ونعرف أيضاً اسقفًا آخر بهذا الاسم هو المطران تادرس اسقف العاقوره صاحب الشرطونية المعروفة باسمه ، جمعها سنة ١٢٩٦ واعتمد عليها البطريك الدويهي في الشرطونية الحالية المحفوظ اصلها في خزانة بكركي^٢ وللمذكور تاريخ مدني أخذ عنه الخوري يوسف الدحداح العاقوري ، الذي عاش في اواسط القرن ١٧ ، اخبار بعض الاسر^(٣) . واخبرنا الاب يوسف حبيقة المؤرخ المدقق أن الاديب موسى باخوس غانم من لحفد أكد له انه عثر على اوراق من تاريخ المطران تادرس كانت بيد أحد ابناء قريته الذي هاجر الى اميركا ، فنقل عنها ما يختص بأسرة غانم . فاذا اضفنا هاتين الشهادتين الى شهادة القس بطرس المجتلوني تثبتنا من وجود تاريخ قديم منسوب الى المطران تادرس . ولعل اسقف حما واسقف العاقوره شخص واحد تولى ابرشية حماة وجعل مركزه في لبنان كما كان شأن اساقفة حلب الموارنة وما زال شأن اساقفة قبرس حالاً . فان صح ان صاحب الشرطونية وصاحب التاريخ واحد زادت قيمة الوثيقة التي بيدنا ، على الاخص في ما روته عن انتصار الكسروانيين ونكبتهم ، لانها تكون لشاهد عيان .

وقد يكون الكافالير باخوس عامل الملك فيليب اوغوست على كسروان هو نفس المقدم باخوس الذي كان على قول ابن القلاعي ، عضداً لابن ملك جبيل الصغير بعد وفاة والده « يدبر وينفق على الفرسان »^(٤)

(١) مجلتنا ٦ : ٣٣ وكتابنا حروب المقدمين ص ٣٣ وهو غير المطران تادروس اسقف كنفرو الذي توكل عن البطريك ارميا العميشي لما سافر الى رومية سنة ١٢١٥

(٢) راجع تاريخ العاقورا للخوري لويس الهاشم صفحة ١٩٧

(٣) تاريخ العاقوره صفحة ١٩٩ حيث نسب الخوري لويس كتاب التاريخ الى تادرس الثاني المتوفى في اوائل القرن ١٦ مع انه لم يكن واسم العالم كالاول ولا نعرف عنه شيئاً

(٤) مجلتنا ٦ : ١٦٢ وكتابنا حروب المقدمين ص ٤٢

و خلاصة القول اننا اذا استثنينا في وثيقتنا اسم السلطان برقوق واخطاء
الارقام ، التي تقع عادة في كل وثيقة تداولتها ايدي النساخ ، وجدنا
معلوماتها موافقة لما نعرفه من التاريخ ومنيرة لطيات كثيرة منه كانت قبلها
مغشاة بالظلام . فيحق لنا ان نحلها محل الاعتبار ونضمها الى مجموعة الوثائق
التي يقوم عليها تاريخنا في العصور الاولى والوسطى منه . وهي نادرة كما
لا يخفى

ويسرنا ان نستخرج منها فوائد تاريخية كنا نجهلها . فقد علمنا منها
لاول مرة :

١ - اتحاد آل كسروان مع امراء بيت بلع ، الدروز سابقاً
والموارنة حالياً

٢ - وجود هذه الاسرة في اواخر القرن الثالث عشر وحكمها على
مقاطعات الشحار والجرد والبقاع من لبنان ولم نكن نعرف عنها شيئاً قبل القرن ١٦

٣ - موقعة عين صنين بقرب بسكنتا وانتصار الكسروانيين وامراء
ابي اللمع فيها على عسكر دمشق

٥ - عدد جنود الحملة الثانية على كسروان والمواقع التي اتخذتها
في حصاره ومركز القيادة

٥ - نجاة اهل جونية ودير مار شليطا من نكبة كسروان

وقد استندنا الى هذه الوثيقة فرجحنا

١ - ان اهل جونية كانوا موارنة وانهم هاجروا الى جزيرة قبرس
في سنة ١٣٠٧

٢ - ان المطران تادرس اسقف حماه صاحب التاريخ هو نفس المطران
تادرس العاقوري الاول وهو الذي ناب عن البطريرك ارميا الدماصاوي
سنة ١٢٨٢ ووضع الشريطونية المعروفة باسمه سنة ١٢٩٦ فكان اذن معاصراً
لحملة كسروان في سنتي ١٢٩٢ وسنة ١٣٠٧ اللتين جاء وصفهما في
وثيقتنا

تأليف صاحب المجلة

غرش سوري

٢٥٠	فخر الدين المعني الثاني ودولة تسكانا . الجزء الاول . الوثائق الغربية
٤٩٨	صفحة (بالاطالية)
٥٠	فخر الدين المعني الثاني . ادارته وسياسته ١٥٦ صفحة
٥٠	ارتفاع الصليب . ميمر منسوب للقدّيس كيرلس اسقف اورشليم
٥٥	السوريون في مصر . جزءان
٣٥	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن التاسع عشر
٢٥	عود النصارى الى جرود كسروان (١٦٢٠ - ١٧٢٩)
٢٥	الطريقة الجليلة في تعليم اللغة الافرنسية
٦٠	الامير بشير الشهابي الثاني . جزءان
٥٠	اللاكي في حياة المطران عبدالله قرالي
٣٠	استشهاد الاب توما الكبوشي في دمشق سنة ١٨٤٠
٣٠	النصرانية والاسلام . مجادلة للراهب جرجس من دير مار سمعان
٣٠	دلال . رواية تاريخية في عهد الامير بشير
٢٥	رحلة فخر الدين المعني الثاني الى ايطاليا (بالاطالية)
٤٠	حروب المقدمين . زجلية تاريخية للمطران جبرائيل ابن القلاعي

مطبوعات المجلة

٦٠	حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والاناضول . تعليق الدكتور اسد رستم . جزءان
٣٠	لبنان وسوريا قبل الانتداب وبعده . للشيخ بولس مسعد
٢٥	رحلة الاب دنديني الى لبنان في السنة ١٥٩٦ . عربها الخورسقف يوسف العمشيتي

تطلب من ادارة المجلة ومن وكلائها . ومن مكتبة سليم صادر ببيروت
ومكتبة الهلال بالقجالة بمصر

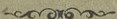
LES EXPLOITS DES CHEFS

POÈME HISTORIQUE DES CROISADES LIBANAISES

1075 - 1450

COMPOSÉ PAR GABRIEL IBN AL-QILA'Y

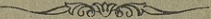
ÉVÊQUE MARONITE DE CHYPRE † 1516



PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS ET ANNOTÉ

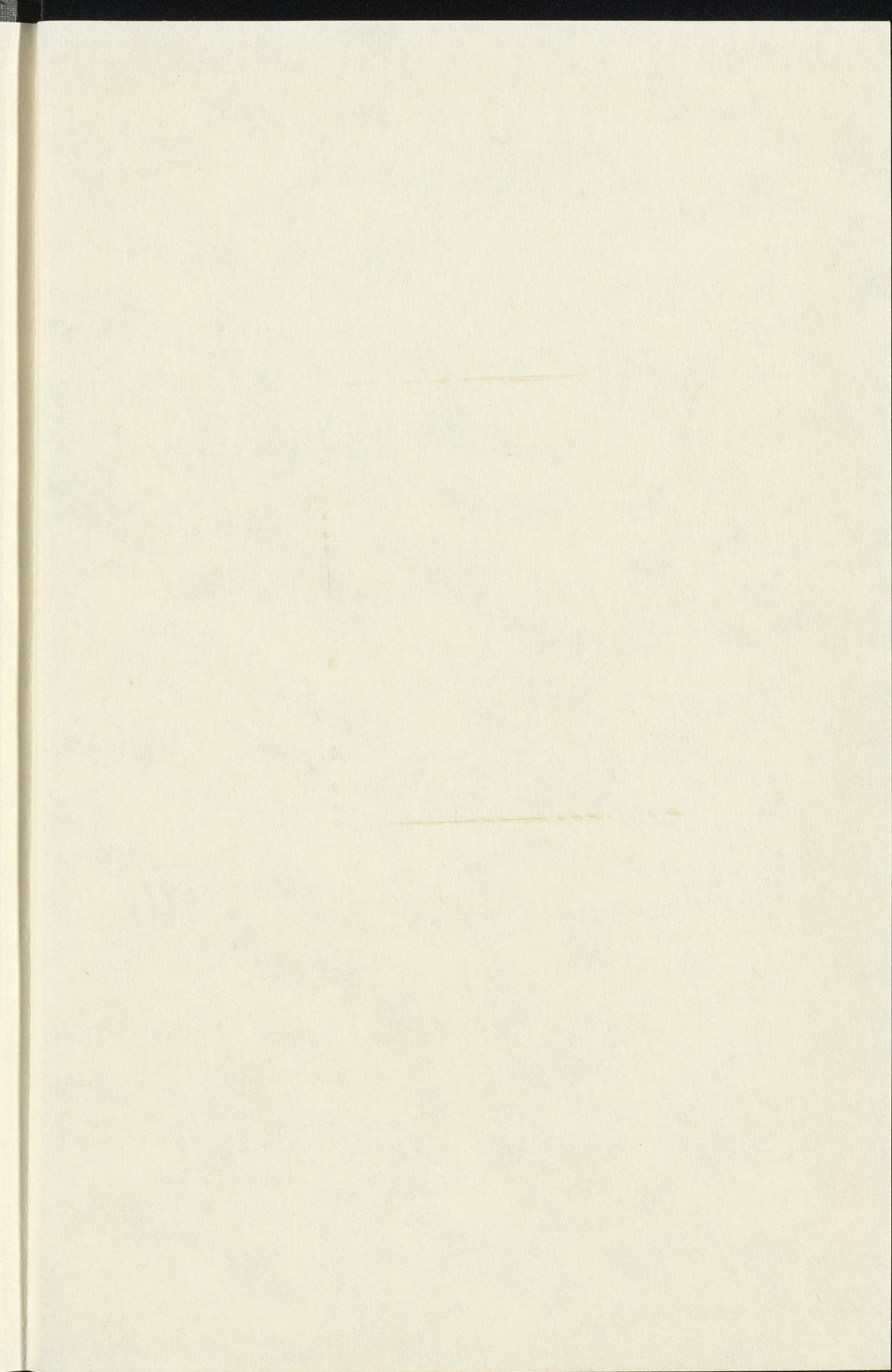
PAR LE P. PAUL CARALI

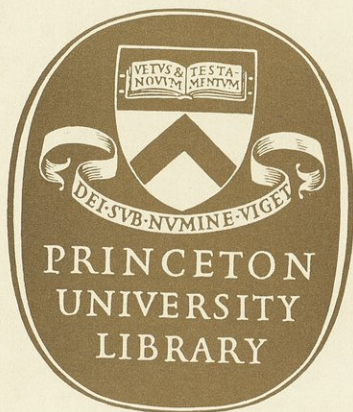
DIRECTEUR DE LA REVUE PATRIARCALE



IMPRIMERIE AL-ALAM, BEIT-CHABAB (LIBAN)

1937





WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
MAY-JUNE 1992
We're Quality Bound

(NEC)
PJ7760
.I154
H878
1937